مواطن الشعوب الإسلامية في آسيا

٥

أندونيسيا

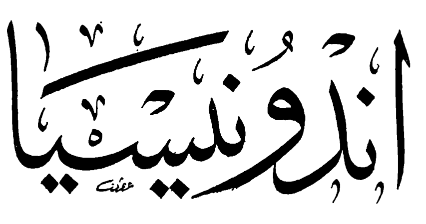
الطبعة الثانية

محمود شاكر

مؤسسة الرسالة

مواطن الشعوب الإسلامية
في آسيا

٥



- الطبعة الثانية -

محمود شاكر

مؤسسة الرسالة
بيروت - ص . ب : ٤٤٧٩

الطبعة الثانية

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

مؤسسة الرسالة ص. ب ٧٤٦٠ - ١١



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وبعد :

فإن غايتي كانت عند إصدار هذه السلسلة « مواطن الشعوب الاسلامية » أن يطلع القارىء المسلم على أمصار وطنه الاسلامي الكبير ليعيش مع إخوانه ، ويتفاعل معهم ، وخاصة تلك المناطق التي تكاد تكون مجهولة عند الكثيرين ، لذا حرصت على البدء بالبلاد النائية غير المعروفة عندنا نحن سكان البلاد العربية .

ثم وقعت أحداث في نواحٍ ثانية اضطررت للانتقال إليها للتعريف بها لما لتوضيح مكان الحادث من أهمية ، وهكذا

كانت الدراسة تتحرك حسب الأحداث التي يمر بها العـــالم الإسلامي .

كنت أفضل دراسة مصر جديد وإصداره للقرّاء من أن أجدد طباعة موضوع نفد ، أو دراسة قطر سبق أن عرّفت به من قبل . ولكني أجد نفسي مضطراً في بعض الأحيان لظروف خاصة من إعادة الطبـع .

وأندونيسيا التي سبق أن طبعت للمرة الأولى وقبل أقل من عامين ، ونفــدت النسخ بسرعة ، وجدت من المصلحة إعادة طبعها ، وهي الدولة التي رغب القراء في التعرف عليها يدل على ذلك نفاد النسخ بسرعة .

وهي الدولة التي لا يزال شعبها يقف بجانب قضايانا بشكل لا يقلّ عن موقفنـــا ـ نحن بالذات ـ أبداً . إن لم نقل أنه يفوق في بعض الأحيان . وقد لا يمر عام دون تسجيل موقفٍ مشرّف لهذا الشعب الشقيق . وفي العام الماضي انسحب وفد اتحاد الطلاب الأندونيسي من مؤتمر اتحـــاد الطلبة الآسيويين بسبب وجود وفد إسرائيل في قاعة المؤتمر في مدينة بومباي بالهند . وكان الوفد الأندونيسي قد هـــدد بالانسحاب إذا لم يطرد الوفد الاسرائيلي ، وظنّ أن لأندونيسيا مركزهـــا ودورها بحيث لا يستغنى عن وفدها في المؤتمر ، وسيُطرد اليهود ، ولكن كان عكس ما ظنّ فقد أصرّ الطلبة الهنود

وبعض الاتحادات الآسيوية الأخرى على بقاء وفد إسرائيل ، فاضطر الأندونيسيون الى الانسحاب بحزم ، وعدم البقاء في المؤتمر بإباء ، وعدم اللقاء مع اليهود بتعالٍ بعد أن ملأوا قاعات المؤتمر بصورات فلسطين وصور المسجد الأقصى ودون الالتفات الى ما نظرت إليه بعض الوفود المؤيدة لليهود من مصلحة وشهوة وضغط وسياسة، وهذه الأمور ـ مع الأسف ـ هي التي تسيّر الكثير الكثير ممن يعيش على ظهر هذه الأرض اليوم ، واليهود يملكون الشيء الكبير منها .

ولكن العقيدة والتربية قد لعبتا دورهما لدى الطلبة الاندونيسيين، إذ تعودوا الاصرار على ما يعتقدون أنه الحق، وأن الحق الذي تعودوه إنما هو أن اليهود قد اغتصبوا أرض فلسطين ، وبعد أن تمّ لهم الأمر أطلقوا على أنفسهم إسم إسرائيل ، وقد توصلوا إلى هذا العمل بعد سلسلة طويلة من الوسائل الدنيئة ارتكبوا خلالها أبشع الجرائم ، وداسوا أفضل المقدسات ، وتخطوا كل النظم . هذا ما تعلّمه الطلبة الأندونيسيون وهذا ما تلقوه ، ودينهم الاسلامي يمنعهم من أن يوادّون الذين يحاربون الله ورسوله . ولا تزال تجري في دمائهم أصول هذه التعاليم والتمسك بها على أنه هو الحق رغم ما تتعرض إليه بلادهم .

وأندونيسيا تتعرض اليوم لخطر التبشير الداهم ، إذ بعد فشل الشيوعية وانسحابها من الساحة جاءت الإرساليات

التبشيرية لتسد الفراغ الذي خلفته الشيوعية في إفساد عقيدة المسلمين وجرّهم نحوها رغم العداء الظاهري بين الجبهتين والتباين النظري بين هدفي الطرفين ، إذ على أرض أندونيسيا رسمت خطوط من التعاون بينهما بمداد غامق والتقت الأهداف بشكل واضح ، وشدت إلى بعضها بعضاً بخطوط متينة ، وبدت أواصر القربى الأكيدة .

إن مبادىء الأندونيسيين قد أقلقت الشيوعية وأقضت مضاجع الاستعمار فعمل الطرفان على تهديمها .

علينا أن نوضح هذا للشعوب الشقيقة لاندونيسيا ولكل الذين يخشون على عقيدتهم ويخافون غزو بلادهم فكانت إعادة الطباعة خير من التأخير والتفكير في الأمر الواقع ومحاولة إيجاد الحل لتجنب المشكلة الخطيرة أفضل من عمل لا يؤدي تأجيله إلى تفاقم الخطر ما دام الموطن لم يتعرض لمثل ذلك الخطر الداهم .

وأخيراً نرجو من الله العلي القدير أن يكون في هذا الكتاب فائدة لمن يبغي الفائدة ، ودافع للذين يحرصون على فكرتهم ، وعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ..

كما نرجو سداد الخطا وتجنب العثرات ، وأن تكون

أعمالنا خالصة لله ، هو نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين .

١٢ المحرم ١٣٩٤ هـ
٢٥ كانون الثاني ١٩٧٤ م

محمود شاكر

موقع اندونيسيا ومناخها

تعتبر قارة آسيا أكبر القارات ، ويتجمع برها مع بعضه دون أن يسمح للبحر أن يتدخل فيه، حاجزاً مناطق داخلية بعيدة عن المياه إذ يزيد بعدها عن ٢٠٠٠ كم ، وتعتبر أكثر مناطق العالم نأياً عن البحر ، وهذا ما يجعل الصفة القارية تغلب على جزء كبير من هذه القارة ، ولكن هذا البر يلقي بثقله نحو المحيط في الشرق فيقذف فيه عدداً من الأرخبيلات يعتبر بعضها أكبر مجموعة من الجزر في العالم ذلك هو الأرخبيل الأندونيسي .

تقع الجزر الأندونيسية في الجنوب الشرقي من آسيا بينها وبين أوقيانوسيا من جهة ، وبين المحيطين الهندي والهادي من جهة ثانية ، ويزيد عدد هذه الجزر عن ١٣٦٧٧ جزيرة، منها ٦٠٤٤ جزيرة مأهولة بالسكان، والباقي منها لا يقيم عليه البشر، بعضها كبير معروف ، وبعضها صغير مجهول لا يكاد يعرف أسماءها إلا أهل تلك الجهات ، منها ما هو غاص بالسكان حتى ليعتبر أكثر أرجاء الأرض ازدحاماً ، ومنها ما هو قليل العمران حتى ليعد من أقل بقاع الدنيا سكنى . وتنتشر هذه

الجزر على مساحة واسعة تزيد عن ١٢ مليون كيلومتر مربع بين بر وبحر، وتمتد على طول ٦٠٠٠ كم بين الغرب والشرق بين خطي طول ٩٥ و ١٥٠ شرقاً، وعلى طول أكثر من ٢١٠٠ كم بين الشمال والجنوب بين خطي عرض ٧ شمالاً و ١١ جنوباً . وتبلغ مساحة اليابس منها ٢٬٣٧١٬٤١٩ كيلومتراً مربعاً أي أكبر من مساحة هولندة الدولة الأوروبية الاستعمارية التي كانت تحكمها بـ ٦٨ مرة حيث لا تزيد مساحتها عن ٣٥ الف كيلومتر مربع .

وتشمل هذه الجزر أربع مجموعات تختلف عن بعضها بعضاً من حيث النبات والحيوان والأرض والسكان والمستوى الحضاري :

١ ـ المجموعة الغربية : وتشمل : سومطرة ، جاوة ، بورنيو ، وما حول هذه المجموعة من جزر صغيرة ، وتعرف بمجموعها جزر الصوند الكبرى أو الغربية. وتحيط بهذه الجزر بحار غير عميقة مما يدل على أنها كانت على صلة بالبر الآسيوي . وكثير من أراضيها تغطيها المياه والمستنقعات .

٢ ـ الجزر الصغرى : وهي سلسلة من الجزر الصغيرة تمتد من شرق جـــاوة نحو استراليا ، وتعرف باسم جزر الصوند الصغرى، وأشهرها بالي ولومبوك وسومباوا وسومبا وفلوريس وتيمور . وتتألف هذه الجزر من قمم الجبال الوعرة جداً التي ترتفع من أغوار البحار الشديدة العمق الحديثة العهد .

٣ ـ الجزر الشرقية : وتشمل جزر سيلبيس ومولوك التي تمتد حتى الفيليبين .

٤ ـ جزيرة غينيا الجديدة : وتملك أستراليا القسم الشرقي منها بينما الغربي منها بيد أندونيسيا ويعرف باسم ايريان الغربية .

وقد حملت هذه الجزر أسماء عديدة فقد أطلق عليها قديماً اسم « نوسنتارا » ويقصد بها الجزر الواقعة بين المحيطين وهما الهندي والهادي أو بين القارتين وهما آسيا وأوقيانوسيا إذ أن «نوسا» معناها الجزائر أو الوطن و «انتارا» ومعناها «بين» . كما أطلق عليها اسم جزائر الهند ، وجزائر الملايو ، وسماها الهولنديون جزائر الهند الشرقية الهولندية . أما المسلمون فقد كانوا يعطون اسم جزيرة « جاوة » لكل تلك الجزر حيث تضم أكثر السكان . ومنذ منتصف القرن التاسع عشر حملت اسم اندونيسيا ، وإن لم تعترف هولندة بهذا الاسم إلا بعد الاستقلال ، وهذا الاسم نفسه يدل على معنى جزائر الهند . ويشمل هذا الاسم في الأصل مجموعات من الجزر كالتي يطلق عليها اسم ميلانيزيا وميكرونيزيا ، كما تشمل أيضاً في الأصل جزر الفيليبين ، وإن كانت لا تشمل اليوم إلا الأرض التي تقع تحت حكم دولة اندونيسيا .

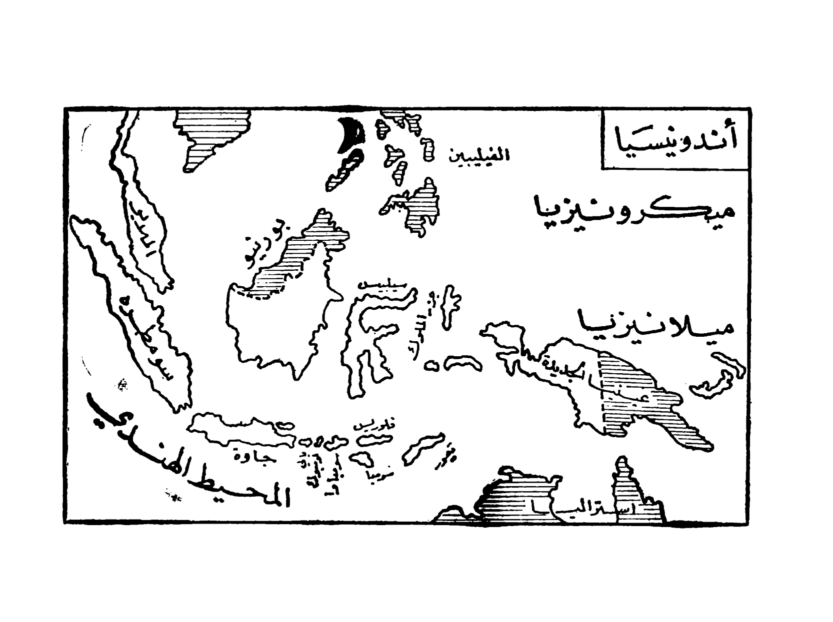
وتمتد المرتفعات في كل الجزر ، ويكون اتجاهها حسب

اتجاه الجزيرة ، ففي سومطرة مثلاً تكون من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ، وفي جـــاوة وجزر الصوند الصغرى يكون من الغرب إلى الشرق ، وفي بورنيو مـن الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ومعقـدة في الجزر الأخرى الكبرى مثل سيلبيس والمولوك . وتكون هذه الجبال بشكل عـام (عدا بورنيو) شديدة الانحـــدار نحو الغرب والجنوب وقريبة من الساحل حتى لا تترك بينها وبين مياه البحار إلا سهولاً ساحلية ضيقة ، بينما يكون الانحدار تدريجياً نحو الشمال والشرق حيث تتسع السهول وترتفع القمم الجبلية حتى تصل إلى ٣٥٠٠ متراً في جاوة وسومطرة . أمـا في بورنيو فتنبسط الأرض وتتسع السهول في الشرق والشمال . وتنتشر المستنقعات على مساحات واسعـــة في شرق سومطرة وجنوب وغرب بورنيو ، وعلى مناطق محدودة في بقية الجزر .

واندونيسيا من المنـــاطق الحديثة التكوين التي لم تستقر وتثبت بعـــد ، فهي من الأراضي التي تحدث فيهـا الزلازل والهزات الارضية باستمرار ، وكذا البراكين التي تمتد على خط كبير على شكل هلال يبدأ من سومطرة حتى الفيليبين ، وفيها أكثر من ٣٠٠ بركان بعضها خامد من الأزمنة الماضية ، وبعضها نشيط حتى العصور الحالية ، وأكثر هـذه البراكين في جزيرة جاوة ، وأهمهـا بركان كاراكاتوا الذي يحمل اسم جزيرة تقع جنوب سومطرة بينها وبين جاوة ، وهي كل ما بقي من هذا

البركان الذي ثار وتفجر عـام ١٨٨٣ م فأطاح بجزء كبير من الجزيرة ، وثار مـرة أخرى عـام ١٩٢٨ م فكوّن جزيرةً صغيرةً بعيدةً عن الأولى عرفت باسم طفلة كاراكاتوا، وبسبب هذه البراكين تكثر الينابيع الحارة في البلاد، كما تكثر خصوبة التربة إذ تعتبر التربة البركانية من أكثر انواع التربة خصوبة .

ورغم مرور خط الاستواء من اندونيسيا فانها تتمتع بمناخ معتدل ، وتختلف عن بقية المناطق التي يمر فيها خط الاستواء كالبرازيل والكونغو وذلك بسبب وضعها الجزري ، فالميـاه تحيط بها من جميع الجهات ، والرياح التي تهب عليها تكون محملة ببخار الماء وبالأخص الرياح التجارية التي تهب من المحيط الهندي وبحر جاوة ، وهذا مـا يلطف المناطق الاستوائية ، ويخفف من لفح حرارة الشمس ، ويكون معدل درجة الحرارة ٢٦ في المناطق الساحلية ، بينما المناطق الداخلية أقل من ذلك بكثير ، وذلك بسبب الارتفاع ووجود الجبـال في الداخل ، وتكون هذه الحرارة ثابتة تقريباً في مختلف الفصول، والفروق الحرورية ضئيلة إذ لا تتجاوز ١،٥ درجة ، ومن المعروف ان أشد الأوقـات حرارة في المناطق الاستوائية أيام الاعتدالين ، وأقلها أيام الانقلابين . وهذا الاعتدال بالحرارة اثر على نشاط السكان فجعله كثيراً ، إذ من المعلوم ان النشـاط قليل لدى سكان البلاد الشديدة البرودة أو الشديدة الحرارة ، وهـــذا ما يؤثر بالتالي على الحضارة ، ونحن لا نرى حضارات قامت في


أندونيسيا
الفيلبين
ميكرونيزيا
ميلانيزيا
بورنيو
سيلبس
سومطرة
جاوة
فلوريس
سومبا
تيمور
غينيا الجديدة
أستراليا
المحيط الهندي

المناطق الشمالية الباردة جداً أو المناطق الاستوائية الشديدة الحرارة هذا إذا كانت الحوافز عادية . ولكن إذا كانت هناك حوافز قوية تنبع من الأعماق كدوافع العقيدة فيمكن أن تقوم الحضارة في أسوأ البقاع صلاحية لها. وليس في اندونيسيا موسم للمطر ، وإنما يستمر طيلة العام وإن كان هناك موسم كثير المطر يبدأ من شهر آب وينتهي في كانون الثاني لأنه يتشكل فوق آسيا ضغط منخفض أعظمي أكبر وأكثر انخفاضاً من الذي يتشكل فوق اوستراليا في صيف نصف الكرة الجنوبي ، مما يستدعي رياحاً أشد ، وموسم آخر قليل المطر يبدأ من شباط وينتهي في تموز ، ويكون هطول المطر غالباً بعد الظهر وفي الليل، لذلك فالطقس صباحاً اكثر برودة وأشد رطوبة .

وتهب الرياح الموسمية على اندونيسيا . ففي صيف نصف الكرة الشمالي تأتي الرياح من اوستراليا والمحيط الهندي حيث يكون خط الاستواء قد انتقل إلى الشمال قليلاً تبعاً لحركة الشمس الظاهرية وهذا ما يجعل الرياح التجارية الجنوبية المارة فوق المحيط الهندي والمحملة ببخار الماء تصل حتى اندونيسيا جميعها ويزيد من قوتها الضغط المنخفض الآسيوي الذي يستدعي الرياح ولكنها تغير اتجاهها عندما تنتقل إلى نصف الكرة الشمالي فبعد أن يكون اتجاهها من الجنوب الشرقي نحو الشمال الغربي يصبح من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ، وتهطل

مطراً مدراراً عندمـــا تصل فوق اليابسة ، وخاصة فوق المرتفعات وبشكل أخص جبال سومطرة التي تكون عمودية عليها . وفي شتاء نصف الكرة الشمالي يعود خط الاستواء نحو الجنوب ، وتصل الرياح التجارية الشمالية إلى البلاد ، وتكون أيضاً حاملة لبخار الماء ، وتتجه نحو الضغط المنخفض المتشكل فوق اوستراليا . واندونيسيا من البلاد الغزيرة الأمطار الكثيرة التهطال إذ تبلغ كميتها في سومطرة ستة أمتـــار مكعبة في المرتفعات وأربعة أمتار مكعبة في السهول . وتكون أكثر الأمطار في غرب سومطرة وجاوة وشمال غربي بورنيو وشمال وغرب غينيا الجديدة .

وتكون الأنهار دائمة الجريان لدوام الأمطار ، ولكنهـــا قصيرة بسبب وضع البلاد الجزري ، وأطولها توجد في أكبر الجزر وهي بورنيو وسومطرة ، وكلها تنحدر من الجبال نحو البحر ، وتكون طويلة في الجهة التي تنحدر الجبال فيهـــا تدريجياً نحو السهول كشرق سومطرة ، وقصيرة في المنـــاطق التي تنحدر فيها الجبال بشدة نحو البحر ، وهذه الأنهار تصلح لتوليد الكهرباء لانتظام الجريان وشدة الانحدار .

ونتيجة لهذا المناخ ذي الحرارة الدائمة والأمطار المستمرة فإن الغابة الباسقة تنمو في هذه البلاد وتغطي أكثر أرجائهـــا حتى لكأن البلاد قطعة واحدة من الخضرة وهذا ماجعلها تحمل اسم الجزر الخضراء . وقد قطع الانسان قسماً منها وحولها إلى

أراض زراعية وخاصة في المناطق التي تزدحم بالسكان كجزيرتي جاوة ومادورا ، بينما لا تزال الغابة تغطي المناطق القليلة السكان حيث نجد أن ثلثي مساحة سومطرة وبورنيو وشمال سيلبيس مغطى بالغابة التي تمتد لتشمل جزر المولوك كافة ، ومعظم أخشاب هذه الغابة من النوع الثمين .

ويجتمع في اندونيسيا حيوانات الأقاليم الحارة الغابية وحيوانات الأقاليم العشبية ففي الغابات الكثيفة تدب الحيوانات المتسلقة على الأشجار كالقردة بأنواعها المختلفة، وخاصة الأورانج اوتانج الذي هو في طريق الانقراض بسبب زيادة عمليات صيده ، وقد بدأت الحكومة تحافظ عليه ، وهو المعروف باسم (انسان الغابة) ويوجد فقط في جزيرتي سومطرة وبورنيو، وكلمة اورانج تعني إنسان وأوتان تعني الذي يعيش في الغابة، وهذا في لغة الملايو ، ويوجد هذا القرد على الغصون العالية ، وتعيش هذه الفصيلة على شكل مجموعات عائلية يتراوح عدد أفرادها بين ٤٠ – ٦٠ قرداً ، وتكون تحت إمرة أكبرها وأقواها . وقوة القرد منها كبيرة بحيث يستطيع أن يثني قضيباً من الحديد .

وهناك القرد المسمّى (البوز) وهو ذو أنف كبير على عكس بقية أنواع القرود التي لا أنف لها، وينتشر في اندونيسيا الفيل الهندي وهو أسهل ترويضاً من الفيل الإفريقي. ثم هناك

جاموس المـــاء المسمّى (كارابو) وهو من حيوانات العمل الرئيسية في اندونيسيا بعد الفيل ، وله قرون ضخمة قد تصل إلى المترين ، وجلده سميك وليس به مسام ، لذا فهو لايتعرق في تلك البلاد الحـــارة الرطبة ، فيضطر إلى التمرغ في الطين وإلاّ أحدث أصواتاً مزعجة وهياجاً كبيراً . وتعيش قطعان من الثيران الوحشية والغزلان والخنـــازير البرية والأسود والنمور وغيرها في سهول بورنيو وسومطرة المغطاة بالأعشاب وبقليل من الغابات الخفيفة .

الحياة البشرية في دخول الاسلام الى اندونيسيا

ينتمي سكان اندونيسيا إلى جنس الملايو ، وهم جماعة من الأصل المنغولي ، هـاجروا قبل الميلاد بمدة طويلة من جنوب شرق آسيا وهي المعروفة اليوم باسم الهند الصينية . وحدثت تلك الهجرة عقب نزوح جماعة كبيرة من الصين ومنغولية إذ ضغطوا على السكان الأولين وطردوهم تدريجياً إلى شواطىء البلاد ، وأخيراً اضطروا أن يهاجروا منها جماعات وقبـائل ، فركبوا البحار وانتشروا في تلك الجزائر ، وهم يؤلفون عنصر الملايو ، وأما العنصر الآخر فهم الزنوج الذين أول من سكن البلاد ، وبشرتهم سوداء وقامتهم قصيرة ولا يزالون يحيون حياة بدائية وديانتهم الوثنية ، يعيشون في الغابات ، ويمتهنون صيد الحيوانات ، والتقاط الثمار وبيوتهم من غصون الأشجار ، ويسترون عوراتهم بأوراقها ، كما أن هناك اليوم مجموعات أخرى من الصينيين واليابانيين والعرب والأوروبيين ، ولكن المجموعة العربية التي يزيد تعدادها عن ١٢٥ ألفاً هم أكثر المجموعـات الأخرى احتراماً عند السكان للروابط الروحية بين الطرفين، ولأن الأندونيسيين يعتبرون العرب مثلهم الأعلى لحملهم رسـالة

الإسلام ونقلهـــا إليهم ، ولهم جمعيات خاصة بهم . ونظراً لموقع اندونيسيا التجاري ولخصوبة أرضها فقد بدأت التجارة بينها وبين الدول القريبة منها ، وانطلقت السفن الهندية ترسو في موانئها تحمل منها وإليها البضائع المختلفة ، وانتشر التجار الهنود في المدن فزرعوا في نفوس أبنائها ما يحملونه من عقائد فعمت الديانة البراهمية ، وعندمـــا وُجدت الديانة البوذية في الهند نتيجة البؤس الذي تعانيه بعض الطبقات عند البراهميين وجدت لها طريقاً أيضاً في اندونيسيا ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر استطاع التجار الصينيون أن يفدوا إلى موانىء اندونيسيا وأن يدعوا إلى ديانتهم الكونفوشية ، وينشروهـا بين السكان .

وفي هذه المدة من الزمن نشأت عدة دول تحاول كل دولة أن تكون موانئها ممراً للطرق التجارية فيحصل النزاع ويسيطر بعضها على بعض، وتبقى الدولة الاقوى،ومن أشهرهذه الدول:

١ - **امبراطورية سري ويجايا** : التي تأسست في جنوب سومطرة في أوائل القرن الخـــامس الميلادي ، وازدهرت ، وبسطت نفوذهـا على الملايو وأكثر الجزر الأندونيسية وحتى الفيلبين كما سيطرت على جزيرة سيلان في الغرب ، واستمرت هذه الامبراطورية حتى انتشر الإسلام داخلها في القرن الرابع عشر . ومن الممالك التي عاصرتها :

٢ – **مملكة « تاروما ناجارا »** : وقد تأسست في القرن الخامس الميلادي أيضاً ، وكان مركزها غرب جاوة .

٣ – **مملكة سوندا** : وتأسست عام ١٠٣٠ م في غرب جاوة إذ حلت محل سابقتها .

٤ – **مملكة جاوة الوسطى القديمة** : واستمرت حتى أواخر القرن التاسع الميلادي .

٥ – **مملكة ماتارام** : وتأسست في جاوة الوسطى في أواخر القرن التاسع الميلادي ، وقد تنقلت مراكزها الادارية عدة مرات ، واستمرت حتى انتشر فيها الاسلام .

٦ – **مملكة جاوة الشرقية** .

٧ – **امبراطورية « ماجافاهيت »** : (١٢٩٣-١٤٧٨م) وقد بسطت نفوذها على كل الجزر الاندونيسية إضافة إلى الفيليبين والملايو وجزء من الهند الصينية . ولكن هذه الامبراطورية بدأت تنهار تدريجياً بعد وفاة آخر أباطرتها الكبار « **هايم وورق** »(وقد بدأ الضعف بسوء الادارة ، ثم بقيام حركات الانفصال عنها في بعض البلدان التي كانت تابعة لها . كل ذلك أدى إلى حدوث الاضطرابات داخل هذه الامبراطورية الواسعة وإلى نشوب الحرب بين مقاطعاتها بعضها ضد بعض ، فساءت معيشة الشعب ،وانتشرت المجاعة وانحطت

الأخلاق ، وكانت نهايتها عام ١٤٧٨ م ، وهذا ما هيأ الجو لانتشار الإسلام داخل هذه الامبراطورية قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة .

ومن الممالك التي انفصلت عن هذه الامبراطورية الواسعة :

١ – **مملكة « مينكابو »** : في سومطرة الوسطى .

٢ – **مملكة آتشية** : في شمال سومطرة ، وانتشر فيها الإسلام وكانت أقوى الممالك الاندونيسية، في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، واستمرت حتى عام ١٩٠٤ م ، وكان لها الدور الكبير في قتال الهولنديين .

وليست هذه كل الممالك القديمة التي قامت في الجزر الاندونيسية بل قامت ممالك أخرى مهمة في الجزر الأخرى مثل : مملكة **بروني وسرواك** في شمال بورنيو ومملكة **بانجر** في جنوبها ، وممالك أخرى في جزيرة سيلبيس وجزر الصوند الصغرى ولكن امبراطورية ماجافاهيت قد وحدت هذه الجزر جميعها وضمت هذه الممالك كلها وقد المحت إليها ويكفي الإنسان العادي معرفة هذه المعلومات البسيطة .

كما أن البلاد قد تعرضت للغزو الصيني ، واحتل الصينيون جاوة عام ١٢٨٣ م أيام قبلاي خان حفيد تيمورلنك .

انتشار الاسلام : من الصعب أن نحدد الزمن الذي وصل

الاسلام فيه إلى تلك الجزر ، وإن كان بعضهم يؤكد وصوله منذ المرحلة الأولى التي شع فيها نور الاسلام في أرض العرب حيث انتقل منها بواسطة التجار الذين ما انقطعت سفنهم تمخر عباب البحر قادمة وذاهبة تحمل البضائع بين اندونيسيا وبلاد العرب ، بينما يذهب بعضهم الآخر إلى أن القرن الثالث عشر هو أول وقت وصل فيه الإسلام إلى تلك الجهات ؛ ويستند إلى ما كتبه الرحالة الأوروبي ماركوبولو عن زيارته إلى سومطرة عام ١٢٩٢ م حيث قضى خمسة أشهر فيقول : « إن جميع سكان البلاد عبدة أوثان اللهم إلا في مملكة برلاك الصغيرة الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من الجزيرة حيث كان سكان المدن وحدهم مسلمين . أما سكان المرتفعات فكلهم وثنيون أو متوحشون يأكلون لحوم البشر» . بينما تقول كتب تاريخ الملايو أن أول ملك مسلم حكم ملكة آتشيه هو جيهان شان وكان ذلك عام ١٢٠٥ م وإنه لم يكن من سكان البلاد ولكنه تزوج منهم فقبلوه ملكاً .

ونعتقد أن الإسلام قد بدأ يطرق أبواب تلك المنطقة منذ أن توقفت موجة الفتوحات، وانصرف الناس بعدها نحو أعمال الحياة ، يعملون في الزراعة والتجارة وكل الشؤون ، وأقلعت السفن من سواحل الجزيرة وفارس ميممة وجهتها نحو المشرق تحمل معها البضائع وإلى جانبها أخلاق التجار المسلمين التي أوجدها الإسلام، إلى جانب الدعاة الذين وهبوا أنفسهم لنشر

الدعوة والعمل في سبيل الله ، وكم من تاجر اتخـــذ من تجارته وسيلة للاتصال بالنـاس وهدايتهم ! وتروي كتب التاريخ أن بعض التجار الاندونيسيين قـــد وصلوا إلى بغداد أيام الخليفة العباسي هارون الرشيد ، وعندما قفلوا راجعين كانوا قد حملوا معهم عقيدة الاسلام ، وعندما وصلوا إلى بلادهم قاموا بدعوة واسعة النطاق لها ، وبدأ الاسلام ينتشر بين السكان ولكن على شكل أفراد قلائل وجماعات بسيطة ، وأخيراً استطاعوا أن يؤسسوا لهـم تلك المملكة الصغيرة برلاك التي يتحـــدث عنها الرحـالة ماركوبولو ولكن لم تكن لتخلو بقية المدن في سومطرة والجزر الأخرى من أفراد مسلمين وأسر كاملة،ولكن لم يشعر بهم الغريب مادام ليس لهم أثر واضح على حياة السكان لقلتهم ، وإلا هل يمكن أن ينتشر الاسلام دفعة واحدة في تلك المدة البسيطة التي تلت فترة زيارة ماركوبولو لجزيرة سومطرة حيث قام بزيارتهـــا بعد أقل من نصف قرن الرحـالة المسلم ابن بطوطة فوجد الحكم الاسلامي ، وأكثرية الشعب تعتقـــد العقيدة الاسلامية ، فقد كانت زيارته لنفس الجهة عـــام ١٣٤٥ م ، ويقول عن هذه المشاهدات: « وهو السلطان الملك الظاهر من فضـــلاء الملوك ، شافعي المذهب ، محب للفقهاء ، يحضرون مجلسه للقراءة والمذاكرة ، وهو كثير الغزو والجهاد، ومتواضع ، يأتي إلى صـلاة الجمعة ماشياً على قدميه ، وأهل بلاده شافعية ، محبون للجهاد ، يخرجون معه تطوعاً ، وهم

غالبون على من يليهم من الكفار ، والكفار يعطونهم الجزية على الصلح » .

وما أن بدأ التجار المسلمون يفدون إلى تلك السواحل ، ويرحل عنها أبناؤهـا ليعودوا بعقيدة جديدة حتى بدأت البذور الأولى للدعوة تثبت جذورها في تلك الأرض. واتخذت جميع الوسائل لإدخـال الاسلام إلى نفوس الشعب ، كمعاملة السكان للتعرف على الخلق الاسلامي لاقبـال الناس على هذا الدين . فقد كان التجار يشترون العبيد ويعتقونهم ليرفعوا من قيمتهم الشخصية ، ويدعونهم إلى الاسلام ، كما أنهم يتزوجون من سكان البلاد فتدخل الزوجة في دين زوجهـا بعد أن تتعرف على حقيقة الاسلام عن قـُرب ويتبعهـا بذلك أهلها وأقرباؤها . كما أنهم يتكلمون لغة السكان لامكان التحدث معهم وإطلاعهم على الدين بشكل صحيح – والانسان أقرب ما يكون إلى من يتفاهم معه مباشرة دون وسيط ـ وكان أهالي البلاد يحترمون هؤلاء التجار وأولئك الدعاة، ويكرمونهم لأخلاقهم الرفيعة التي تنبع من اسلامهم ، ولغربتهم من ناحية ثانية . فالغريب محبب مكرم وإكرام الضيف معروف عنـد أكثر الشعوب ، كما أن هذا الاحترام قد يكون ناشئاً لثروتهم التي تجعل لهم مكاناً مرموقاً ، ومركزاً في المجتمع ممتازاً ، فكان من السهل عليهم أن يتصلوا بأفراد الطبقات العليـا من الحكام ويؤثروا فيهم ويجذبونهم نحو عقيدتهم ، وكثيراً مـا

يقلد الشعب حكامه وأمراءه أو الكبار منه وبذلك ينتظمون في الدين الذي اعتنقه أولئك الكبار من الرجال ، وهذا ما جعل الكثير من القبائل تدخل جملة في الاسلام بمجرد دخول زعيمها فيه وخاصة في تلك المناطق التي تزخر بالحياة القبلية . كما أنه من الجائز أن هؤلاء السكان قد تأثروا بوضوح العقيدة الاسلامية وبساطتها وبما فيها من المساواة بين المؤمنين على خلاف ما يعرفونه من فروق في تلك الديانات التي كانت تسود أندونيسيا . وقد يكون تأثرهم بتفوق المسلمين في المدنية ، ومن المعروف تأثر الناس بالذين يعتقدون أنهم على مستوى أعلى منهم ، كما أن إقبال المسلمين على المؤاخاة بين أهل البلاد ، وبعدهم عن الغايات والأطماع التي يعرفونها من الغرباء غيرهم قد وجدوا في ذلك كله تقبلاً للانتساب إلى الاسلام وفخراً ، وخاصة وجدوا في الدعاة مثلاً أعلى ونموذجاً رائعاً في الانسان الكامل . كما أن المسلمين لم يتخذوا السيف أداة لتحويل الناس إلى دينهم فلم يغدوا غزاة مستعمرين ، والسيف لم يتخذ في الاسلام إلا لاحقاق الحق أو ردع من يقف في وجه الدعوة أو يحول دون انتشارها، ولم يكن ليستعمل إلا بعد إعطاء الخصم اختيار طريق من ثلاث : الاسلام أو الجزية أو القتال ، ولم يدّعوا أنهم من جنس أسمى أو عرق أفضل أو شعب أرقى . كما أن وقوف السكان ضد الارساليات التبشيرية النصرانية وأعمالها اللاإنسانية كان عاملاً قوياً في انتشار الاسلام ، فقد تنصرت قريتان ثم اعتنقتا الاسلام جمعاً واحداً بعد تنصرهما

بزمن قصير لما شاهد الأهالي من حقيقة الارساليات النصرانية .

كل هذا إضافة إلى حاجة الانسان إلى التدين التي جعلت السكان يفكرون تماماً في قضية العقيدة ، ولما كانت الأديان الموجودة آنذاك في البلاد لا تحقق شيئاً من فطرة الانسان جعل السكان يقبلون على الاسلام بشكل واسع لا نظير له إلا في أيامه الأولى ، فقد اعتنق الاسلام في أندونيسيا عشرات الملايين في مدة لا تتجاوز القرن من الزمن ، وكانت المناطق الداخلية أكثر إسراعاً في الدخول بالاسلام من تلك المناطق الساحلية التي كانت أشد اتصالاً بالمؤثرات الأجنبية ، وكانت المناطق الساحلية أكثر تقبلاً للاسلام لكثرة التجار المسلمين ولانتقائها الدين الذي يتلاءم والفطرة البشرية من بين المؤثرات الكثيرة التي ترد إليها من التجار الذين يمثلون مختلف الأمم والعقائد . ولم يبق بعيداً عن الاسلام في أندونيسيا إلا تلك القبائل المعزولة في الغابة التي لم تختلط بغيرها ، وتنزوي على نفسها ، ولم يكن بالامكان الاتصال بها . ولا تخلو جزيرة إلى الآن من أمثال هـذه القبائل المنكفئة على نفسها في الأحراش وقلل الجبال .

ولما دخل الكثير من الحكام في الاسلام ، وتبعهم الكثير من رعاياهم ، وحدوا صفوفهم ، وقاموا بحركة الانفصال عن امبراطورية « ماجافاهيت » بقيادة الزعيم أونس الذي عرف باسم يونس، واستطاع أن ينتصر على ملوك تلك الامبراطورية.

فإن المسلم لايصح أن يبقى تحت حكم الجاهلية إن كان بإمكانه إقـامة حكم إسلامي ، وإن لم يستطع فعليه أن يرحل إلى دار الاسلام حيث يقام حكم الله . وبذلك بدأت تتأسس ممالك إسلامية في اندونيسيا .

ومن أشهر الدعاة الذين كان لهم الأجر الكبير والثواب – والله أعلم – في نشر الاسلام الشيخ عبدالله العـــارف في اوائل القرن الثـاني عشر الميلادي في شمال سومطرة وتلميذه الشيخ برهان الدين الواعظ في غربي الجزيرة وجنوبها . وفي القرن الرابع عشر قدم إليها من الحجـاز بعض الدعاة بقيادة الشيـخ اسماعيل ونشروا الاسلام في سومطرة بشكل اوسع ، وأما في جاوة فكان أشهرهم التاجر العالم الشيخ ابراهيم الذي كان يعرف باسم الملك ابراهيم ، وقد كان مجال عمله في جاوة الشرقية ، وقد توفي عام ١٤١٩ م ، وقبره في مدينة غرشيق شمال سورآبايا في شرق جـــاوة ، ولا يزال ذكره يملأ نفوس السكان هناك احتراماً .

هذا في الجزيرتين الغربيتين اللتين تمر منهما الطرق التجارية ، أما في بقية الجزر فقد جاءهما الاسلام من الجزيرتين السابقتين ، ففي بورنيو كان الاسلام أول مـــا دخل في صفوف شعب بنجرماسين الذي كانت له مملكة تقع في الجنوب الغربي ، ولما وصل الاسبان إلى هذه الجزيرة عام ١٥٢١ ، وجدوا ملك بروني مسلماً . ووصل الاسلام إلى مملكة سوكدنة التي تقع في

الجـانب الغربي عـــام ١٥٥٠ م . وهكذا عم الاسلام اكثر الساحل بينما بقي الداخل على الوثنية . وفي القرن الثامن عشر بدأ الاسلام ينتشر في قبيلة ايدان التي تقطن الداخل .

أمـــا في جزيرة سيلبيس فقد انتشر الاسلام في الساحل ومنــه انتقل إلى الداخـــل ، وتعتبر قبيلتا « ماكاسّار » و « البوجي » أهم قبائل سكان الساحل بـل وجميع سكانه منهم ، أما سكان الداخل فهم من « الالفور » الذين ينتشرون في القسم الشرقي أيضاً ، وقد بدأ الاسلام يشق طريقه إليهم ، وقد زار البرتغاليون الجزيرة عام ١٥٤٠ م ولم يجدوا فيها إلا قليلاً من المسلمين في قـاعدة « جوا » قاعدة مملكة ماكاسّار ، ولم يأخذ الناس في الدخول في الاسلام إلا في مستهل القرن السابع عشر ، وقـــد طلبوا الأئمة من مملكة « آتشيه » في سومطرة فلبوا طلبهم مباشرة في حين أن القساوسة قـــد تأخروا في إرسال المبشرين الذين طلبهم سكان سيلبيس في نفس الوقت الذي طلبوا فيه الأئمة ، وكان ذلك عام ١٦٠٣ م . وقد دخل في الاسلام على يد قبيلة « ماكاسّار » شعب « بوني » وإن كان الهولنديون قد أثاروهم ضد زعامـــة قبيلة « ماكاسّار » في سيلبيس . وكذلك كانت قبيـــلة « البوجي » تعمل للاسلام وقد استطاع دعاتها أن يحولوا « السسك » التي تسكن جزيرة لمبوك إليه ، كذلك استطاعوا أن ينشروا الاسلام في جزيرة سمبوا .

وفي جزر الملوك يرتبط وصول الاسلام إليهـــا بتجارة القرنفل، ففي القرن الحادي عشر أذعن ملك« تيدور » الوثني إلى الدخول في الاسلام على يد الشيخ منصور ، وأصبح اسمه الملك جمال الدين ، وسمى أكبر ابنائه باسم معلمه منصور ، كما اعتنق الاسلام كثير من رعاياه ، وكان هذا الملك هو الذي أكرم وفادة البعثة الاسبانية عام ١٥٢١ م . ويقول الاسبان أن عمره كان آنذاك خمسة وخمسين عامـــاً ، وأنه لم يمض على قدوم الاسلام إلى هذه الجزيرة اكثر من خمسين سنة، كما استقر الاسلام في جزيرة ترنات قبل ذلك بوقت قصير . وقد حاول الاسبان والبرتغاليون نشر النصرانية ، ولكن السكان عندما أرادوا التخلص من سيطرتهم قاموا باضطهاد عام ضد النصارى، وسمحوا للدعـــاة المسلمين بالتوسع ، وكذلك فقـــد أخرج الهولنديون من هذه الجزر كل البرتغاليين والاسبـان ، وذهب من بقي من النصرانية إلى الفيلبين، ومن هـــذه الجزر انتشر الاسلام في سائر الجزر الأخرى وخاصة من السواحل .

وفي هذا الانتشار الواسع للإسلام لم يشهر سيف،ولم يشرع رمح ، ولم تقتل نفس ، ولم يكره رجل على اعتنـاقه ، كما لم تقم مدارس تبشيرية موجهة تنفق عليها الأموال الطائلة كما هو الحال في الارساليات التبشيرية النصرانية ، تدعمها دول كبرى، وامبراطوريات واسعة ومعسكرات بكاملها لهـــا اغراضها الاقتصادية واهدافها الاستعمارية يدفعها حقدها الدفين،ويحركها

بغضها العظيم للإسلام ، ومع ذلك فلم تلق النجاح الذي يلقاه الاسلام .

كان المسلمون قد أسسوا لهم مملكة في الملايو هي مملكة « مالاقا » ومنها انبعث شعاع الاسلام الحنيف إلى الأرخبيل الأندونيسي ، وتأسست عدة ممالك على نحوها بعد سقوطها أهمها :

١ – مملكة سومطرة : وهي التي زارها ابن بطوطة .

٢ – مملكة « بنتام » في غرب جاوة: وقدأسسها السلطان حسن الدين عام ١٥٦٨ م : كان البرتغاليون قد استولوا على مدينة مالاقا عام ١٥١١ م كما سيطروا على شمال جزيرة سومطرة ١٥٢١ م واصبح مضيق مالاقا تحت نفوذهم وسلطتهم ، لذلك اتخذ التجار المسلمون طريقاً جديداً لتجارتهم بحيث تمر من مضيق الصوند بين جاوة وسومطرة بدلاً من مضيق مالاقا بين شبه جزيرة الملايو وسومطرة ، وبهذا الانتقال توسع انتشار الاسلام في غرب جاوة، وبعد أن قويت شوكة المسلمين في جاوة استطاعوا تأسيس هذه المملكة والتخلص من حكم مملكة « فاجاجاران » الوثنية التي كانت تحكم المنطقة ، كما استطاع المسلمون من الانتصار على البرتغاليين الذين جاءوا إلى المنطقة لمساعدة الملك الوثني .

٣ – مملكة ديماك في وسط جاوة أسسها السيد رمضان فاطمي عام ١٤٢٨ م .

٤ – مملكة « متارام » الاسلامية في شرق جاوة : كانت متارام مملكة قائمة ، وكان ملوكها على الوثنية. وفي عام ١٥٨٣م تولى أمرها رجل مسلم اسمه « سنافاتي » عمل على نشر الاسلام وتوحيد جاوة كلها تحت حكمه ، وكاد أن يتم له الأمر لولا أن أبقى الملوك على ممالكهم الصغيرة في جاوة يعملون بـأمره ولكنهم كانوا يضمرون له الغدر ، فما أن وافته منيته حتى اندلعت الحروب بين هذه الممالك ، وانتهى أمر مملكة «متارام» الاسلامية .

٥ – مملكة « آتشيه » في شمال سومطرة : كانت هذه المملكة أولى الممالك الأندونيسية القديمة التي انتشر فيها الاسلام وتوطد وتحمس شعبها لاسلامهم . ومع ذلك فقد كان جهادها ضئيلاً في القرنين السادس عشر والسابع عشر لسيطرة البرتغاليين التجارية ، وانتقال مركز التجارة إلى مضيق الصوند بدلاً من مضيق مالاقا . اضافة إلى النزاع الذي حدث بين العلماء الذين لا يقبلون بنفوذ الأجانب وبين الحكام الذين لا يحركون الروح المعنوية للجهاد . ولكن هذه المملكة عادت لها قوتها في أوائل القرن الثامن عشر ، وبدأت في مقاومة الأوروبيين، واستمرت هذه المقاومة حتى القرن العشرين .

٦ – مملكة بالمبانغ في جنوب سومطرة وقد أسسها السلطان عبد الرحيم عام ١٦٤٨ م . وكانت أول مملكة هنـاك رغم انتشار الاسلام منذ القرن الثاني عشر .

وبانتهاء امبراطورية ماجافاهيت انتهى حكم الهنود في تاريخ اندونيسيا باستثناء جزيرة بالي حيث تجمع الهنود فيها اليوم ما يقارب مليون هندي .

الاستعمار

في الوقت الذي بدأ المسلمون يثبتون أقدامهم في اندونيسيا كانت مخالب الأوروبيين من جهة ثانية تغرز في الأرض لتجد لها مركزاً ثابتاً تستقر فيه لتحقق الأهداف التي تسعى لها .

بعد أن طرد الاسبان والبرتغاليون العرب المسلمين من الأندلس عـام ١٤٩٢ م . أرادوا ملاحقتهم إلى المغرب وإخراجهم منها ، وبالفعل فقد استولوا على بعض المراكز على شواطىء البحر الابيض المتوسط في شمال المغرب مثل مليلة ووهران وغيرهما ، كما استولوا على مراكز على سواحل المحيط الأطلسي في غرب بلاد المغرب ، وبعد أن استقررا في هذه المراكز شعروا بعدم امكانية مغادرة السواحل لتمكن المسلمين في الداخل، وبعد أن ذهبت نشوة النصر الموقت ببعض حقدهم بدأوا يخططون فرأوا أن عليهم :

١ – أن يكتشفوا طرقاً تجارية جديدة غير الطرق التي

يسيطر عليها المسلمون، وبهذه الطريقة يمكن اتصال الغرب مع الشرق مباشرة ، ويفقد المسلمون الأرباح التي يجنونها من التجارة ، وتصبح بلادهم في معزل عن العالم ، ولهذا نرى أن اسبانيا والبرتغال قد أسرعتا في الخطو في المعرفة الجغرافية والتي كان من نتائجها أن عرفت البرتغال رأس الرجاء الصالح ووصلت إلى أقصى الشرق، ووصلت أيضاً اسبانيا إلى الشرق بالدوران حول جنوب أميركا والاتجاه نحو الغرب واكتشفت أميركا عن هذه الطريق . والواقع أن هذه الطريق طويلة ولكن ليس لهذا الطول أية أهمية بالنسبة إلى الغاية الموضوعة نصب أعين هذه الدول خاصة وأوروبا عامة . وبالفعل فقد أضعف اكتشاف رأس الرجاء الصالح إمكانات البلاد الاسلامية بشكل واسع ، إذ تحولت التجارة العالمية عن المرور عبر أراضيها ، وفقدت الأرباح التي كانت تجنيها من التجارة ، وارتفعت اسعار الحاجيات التي كان ينتجها الشرق ، كما نتج عن هذا تأخر اقتصادي خرب البلاد، وأثر على رفاه السكان، وأوقف الحركة العمرانية ، كما تأخرت الصناعة التي لم يعد لها أسواق خارجية .

٢ – عند الوصول إلى شرق بلاد الأسلام يجب السيطرة على تلك المناطق والاستعداد التام لقتال المسلمين ، وفتح المعركة عليهم من جميع النواحي بعد إحاطتهم إحاطة تامة ، كما يجب على الاوروبيين الذين يصلون إلى تلك البلاد المجاورة للمسلمين

محاولة نشر النصرانية بين الناس وحثهم على محاربة الاسلام حرباً لا هوادة فيها وقطع الطريق عن تحول الوثنيين إلى الاسلام ، ومن الضروري الاتصال مع النصارى كافة لنفس الغرض ، ويبدأ الاتصال بدولة الحبشة النصرانية وإعانتها على قتال المسلمين والاشتراك معها لتلك الغاية ، وفي الواقع تم هذا الاتصال ، وحثت الحبشة ملوك اوروبا للقيام بحرب صليبية لازالة الممالك الاسلامية التي كانت في حرب معها في شرق إفريقية .

وهكذا نرى أن الاستعمار كانت دوافعه دينية واقتصادية بالوقت نفسه بل لا يمكن الفصل بينها ، والحروب التي شنها كانت حروباً صليبية بالدرجة الاولى ويحمل الجانب الاقتصادي منها إضعاف الخصم ، فهو وسيلة وليس غاية وإنما الغاية هو إزالة الاسلام .

قامت البرتغال بعمل بحري كانت نتيجته معرفة رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٧ ، والتفت حول إفريقية ، ولم يستدر العـام إلا وكانت قد اتخذت لهـا قاعدة على الساحل الغربي للهند في غوا ، ومنها انطلقت نحو مالاقا ووصلت اندونيسيا ، وأصبحت مدينة لشبونة عاصمة البرتغال محور الحركة التجارية الأوروبية في ذلك الوقت . واتخذ البرتغاليون من مالاقا قاعدة لشن الحملات على الجزر الأندونيسية وخاصة جزر المولوك .

أما اسبانيا فقد اقتنع بحارتها بإمكان الوصول إلى الشرق بالاتجاه غرباً ، فغادر ماجلان اشبيلية في أيلول عام ١٥١٩م . وطاف حول أميركا الجنوبية ، واكتشف في أقصى الجنوب منها ممر أرض النار الذي نسميه « مضيق ماجلان » ، ودخل في محيط مجهول ، وبعد سير دام مائة وعشرة أيام لم ير فيه أي عاصفة ، ولا أي أرض ما عدا جزيرتين خاليتين ، وقد نقصت لديه المؤن ، وفتك المرض بالملاحين ، وأخيراً وصل إلى جزر الفيليبين التي سميت بهذا الاسم نسبة إلى فيليب ملك اسبانيا آنذاك ، وقد قتل ماجلان هناك في قتال نشب بينه وبين أبناء البلاد ، وتابع نائبه السير ، فوصل إلى جزيرة بورنيو وجزر المولوك ، وعاد بعدها إلى اسبانيا [١] .

وقد كان البرتغاليون يكرهون المسلمين ، ولا يشعرون بغير الاحتقار نحو الملايو والأندونيسيين ، وما دفعهم إلى الوصول إلى تلك الأراضي النائية إلا حقدهم على الاسلام الذي أخذ شكل التجارة والأرباح والمنافسة على البضائع ، وكان أول ما عملوه بعد استيلائهم على « مالاقا » عملاً يثير جميع المسلمين ، فقد بنوا حصناً بحجارة انتزعوها من القبور الاسلامية ، ثم أقدموا على إعدام دفعات متتالية من الأهالي . ثم أخذ زعيم البحرية فيما بعد يقوم بأعمال القرصنة في المحيط

(١) انظر الكشوف الجغرافية حقيقتها – دوافعها .

الهندي – المحيط الاسلامي آنذاك – فترك هؤلاء القراصنة وأولئك المغامرون من البداية إلى النهاية ذكرى الخيانة والتوحش، وإذا كانت البرتغال استطاعت أن تثبّت مركزها في تلك الجزر فإن اسبانيا قد عجزت عن ذلك إلا في بعض جزر الملوك ، لذلك كانت الثورات التي قامت كلها ضد البرتغاليين ، وقامت معها حركات ضد النصرانية وخاصة بعد أن قتل أحد ملوك أندونيسيا غدراً عام ١٥٧٠ م وهو هارون سلطان « ترنات » التي كانت تمتد سلطته حتى الفيليبين . وزاد من ضعف البرتغال أن اسبانيا قد احتلت أراضيه عام ١٥٨٠ م . كما أن اسبانيا لم تستطع أن تحل محله حيث أن الاسطول الاسباني قد تحطم عام ١٥٨٨ م في معركة « الارمادا » الشهيرة مع انكلترا ، وهذا ما هيأ الجو لدول أخرى أن تتقدم نحو الساحة وقد خلت تقريباً أو أن ما فيها من قوة لم تعد مخيفة ، كما أن الطريق إلى هناك لم يعد سراً ، فأسرعت هولندة التي كانت في حرب مع الاسبان – ساداتها السابقين – ولم تعد تخشى أسطولهم ، فأصبحت سفنها تتنقل في تلك البحار دون خوف من منازع قوي .

اتجهت أربع سفن هولندية نحو الهند عـــام ١٥٩٥ م ، وبعد عام وصلت إلى سومطرة وجاوة لأول مرة ، وحدث بينهم وبين الأهالي معارك ، كما حدث مع البرتغاليين قبلهم . وحاول البرتغاليون مقـــاومة الاسطول الهولندي ، فأمروا

بواخرهم بالتحرك من مالاقا وغوا لهذا الغرض ، واعتبروا كل سفينة ليست لهم غنيمة يأخذونها ومنها السفن الأندونيسية فاصطدم البرتغاليون مع الأندونيسيين وعجز اسطولهم عن تحقيق غايته . بالوقت نفسه اعتبر الأندونيسيون الهولنديين حلفاء لهم ضد البرتغاليين ، وهكذا بدأت البرتغال تتزحزح عن مراكزها في تلك الجزر ، وإن احتفظت بمركز مالاقــا مدة ٤٠ سنة أخرى ، كما احتفظت بجزء من جزيرة تيمور ، ومراكز صغيرة أخرى لها، ولكنها بقيت ضعيفة لا تهتم بها .

بدأت هولندة تشدد قبضتها على الجزر ، وأسست شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٠٢ م على غرار شركة الهند الشرقية الانكليزية التي تأسست عام ١٥٩٩ م . ولكن الاولى وهي الهولندية كانت أقوى وأكثر نفوذاً لأنها ذات مال أكثر، وتنظيم أكبر، ووجدت الفرصة مناسبة لها في انشغال انكلترا في حروبها ضد الاسبان آنذاك . ووقعت معارك مع الممالك الأندونيسية وخاصة مع مملكة « متارام » وشعر ملوك جاوة بعد هذه المعارك بقوة مركز هولندة التي بدأت توسع سلطتها تدريجياً ، وتقيم لها الحصون والقــلاع التي أصبح من أشهرها « بتافيا [1] » وخاصة أن هولنــدة بدأت تتجه كلياً نحو

---

(١) اسم أطلقه الهولنديون على مدينة جاكرتا ، وبتافيــا اسم قبيلة هولندية .

أندونيسيا بعد أن انهارت تجارتها مع الهنـــد بمنافسة كل من فرنسا وإنكلترا .

بدأت المنافسة بين انكلترا وهولندة في أندونيسيا منذ عام ١٦١٨ م. ولكن كانت هناك معارك جانبية ، وإن بقيت المنافسة هناك وفي مناطق أخرى ، فإن الحرب بين الطرفين قد انتهت على إرغام هولندة على إلغاء إحتكارها في أندونيسيا والهند ، فتضاعفت بذلك خسائر شركة الهنـــد الشرقية الهولندية وبلغت عــام ١٧٩١ م. مبلغ تسعين وستة ملايين روبية . وزاد الأمر أن فرنسا قد احتلت هولندة عام ١٧٩٥ م ، وكانت فرنسا في حروب مع انكلترا ، فأسرعت انكلترا واحتلت مخازن الشركة الهولندية في الهند وسومطرة دون مقاومـــة تذكر من الهولنديين ، وانتهى أمر الشركة عام ١٧٩٩ م.

وبعد انتهـــاء الحرب بين انكلترا وهولندة أيام حروب نابليون عادت الحكومـــة الهولندية فاستولت على ممتلكات الشركة السابقة من جديد وبدأت في استعمار أندونيسيا، وبعد هزيمة نابليون واستقلال هولندة ، وتوقيع اتفاقية بين انكلترا وهولندة تركت هولندة لانكلترا نتيجتهـــا سيلان والكاب وجزائر الهند الغربية في أميركا ومقابل ذلك سلم الانكليز جزائر أندونيسيا التي سيطروا على قسم منها قبل ذلك لهولندة وفي عام ١٨١٦ رفع الهولنديون رايتهم من جديد فوق

بتافيا. ولكن لم يكن وجود الهولنديين في البلاد دون مقاومة فقد قامت حروب عديـــدة في وجههم أشهرها حروب ديبو نيجورو الأمـــير المسلم ، والتي استمرت خمسة أعوام وانتهت عام ١٨٣٠ م. وحروب قوم « بدري » وبدري جمعية دينية تأسست قبل وصول الهولنديين ومعناها البيضاء رمزاً لطهارة القلوب والملابس البيضاء التي لبسوها وبدأوا بالدعوة للاسلام . وعندما نزل الهولنديون البلاد أعلن قوم بدري الجهـــاد ، واستطاعوا الانتصار ، وأقاموا حكماً يرأسه ثمانية علمـــاء ، ومن أشهر الأبطال الشيخ مصطفى سحاب، ثم أشعلت هولندة الحرب الأهلية ، بينما أعلنت الحرب هي على قوم بدري ، وقد استمرت هذه الحرب مدة خمسة عشر عاماً (١٨٢١-١٨٣٧م). وكان الهولنديون ينتصرون على الملوك المحليين لا بالقوة العسكرية وإنما بالخديعة والمكر والخيـانة ، وإن كان النصر يتم أحياناً على بعض الملوك بالعنف والقوة وأفضلية السلاح . فبعد أن سيطرت هولندة على جاوة بعد حروب الأمير ديبو نيجورو اتجهت إلى الممالك الأندونيسية الأخرى تخضعها مملكة مملكة حتى استطاعت أن تتغلب على جميع الملوك في بداية القرن العشرين . ولعل أشهر هذه الحروب التي جرت في غير جاوة هي الحرب مع مملكة آتشيه التي استمرت إحدى وثلاثين سنة (١٨٧٣ - ١٩٠٤ م) ، وقد اعتقد سكان هذه المملكة أن بلادهم أرض حرام ، فعليهم أن لا يمكّنوا الهولنديين من أن يطأوا بأقدامهم عليهم ، فأعلنوا حرباً مقدسة على الهولنديين

الذين أرادوا أن يبسطوا نفوذهم عليها ، وكان السلطان آنذاك هو إبراهيم منصور شاه ، وظهر أبطال من خلال هذه الحرب، أشهرهم « تنكو عمر » ، لكن الحرب إن انتهت ١٩٠٤ م فإن الإضطرابات قد استمرت حتى عام ١٩١٣ م قبيل الحرب العالمية الأولى بقليل .

قامت الحرب العالمية الأولى ، وقد استقرت أقدام الهولنديين في أندونيسيا تقريباً ، ولكن هذه الحرب لم تغير شيئاً من الأوضاع السياسية ، وبعد انتهاء الحرب بدأت هولندة بتطبيق سياستها الاستعمارية ، وبنهب ثروات البلاد بما يرضى نهمها ، حتى قامت ثورة استطاعت الدولة المستعمرة القضاء عليها عام ١٩٢٧ م ، وما زادت هذه الثورة هولندة إلا حقداً على السكان المسلمين وتصميماً على سلب خيرات البلاد جميعها . وقد أعدت لذلك الخطة اللازمة ، واستمرت في تنفيذها حتى قيام الحرب العالمية الثانية ، ولكنه من جهة ثانية اتجه أبناء البلاد إلى توحيد صفوفهم وتنظيم الأحزاب وتأسيس الجمعيات . وقد لعب المسلمون الدور الكبير فيها :

١ - الجمعية الخيرية في جاكرتا عام ١٩٠١ م.

٢ - جمعية مكارم الأخلاق الخيرية في سورابايا في شرق جاوة .

٢ - شركة اسلام في صولو ١٩٠٥ م وقد اسسها الحاج

سمنهودي ، وكان يسانده في الحركة الحاج عمر سعيد شكرو أمينوتو الذي صار بعد ذلك الزعيم الأكبر لهذه الهيئة التي انقلبت عام ١٩١١ إلى حزب سياسي عرف باسم حزب شركة إسلام ، وقد أراد هذا الحزب توحيد جهود الأندونيسيين ورفع مستوى المعيشة للسكان وابتدأ في كفاحه ضد الهولنديين ، وتطورت المجابهة من سياسة اقتصادية إلى جهاد مستمر ، وظل دعامة من دعائم الاستقلال ، وقد بدأ بمقاطعة الحكومة عام ١٩٢٣ م إذ خرج أعضاؤه من المجلس النيابي .

٤ – الجمعية المحمدية التي أسسها الحاج محمد دحلان عـام ١٩١٢ م ، وقد ركزت اهتمامها على التعليم ونشر مبادىء الاسلام، فافتتحت المدارس وأقامت جامعة كما أسست المساجد والمستشفيات ، وهي أكبر جمعية تعليمية في العالم إذ تشرف على ١٥٠٠ مدرسة ثانوية و٧٠٠ مستشفى و٣٠٠ داراً للأيتام.

٥ – جمعية الإرشاد في سورابايا ١٩١٢م وتتجه نحو التعليم ولا تدرس إلا في اللغة العربية ، وقد أسسها أحمد السكرتي ، وهو من السودان .

٦ – جمعيه نهضة العلماء وقد أسسها الحاج هاشم أشعري عام ١٩٢٦ وقد صارت من أكبر الأحزاب السياسية، وللحزب قسم نسوي يسمى « مسلمات النهضة » كما أقام عام ١٩٦٦ م جامعة المسلمات الأندونيسية ، فهو حزب سياسي تعليمي .

٧ – الجمعية العائشية التي تأسست عام ١٩١٦م وهي خاصة بالسيدات ، ومركزها مدينة ميدان في سومطرة .

٨ – حزب اتحاد الشعب الأندونيسي الذي أسسه الدكتور سوتومو عام ١٩٣٠م والذي اتخذ أخيراً اسم حزب اندونيسيا العظيم . وهناك حزب الأمراء ويرى التعاون مع الحكومة الهولندية لإمكان الحصول على الاستقلال ، وحزب جاوة الفتاة ، والجمعية الوصلية ، وجمعية الاصلاح الاسلامي في جزيرة مادورا ، وغيرها من الجمعيات التي بلغ تعدادها ٥٧ جمعية [١] .

وفي عام ١٩٢٨ م أسس أحمد سوكارنو الحزب الوطني ، وعام ١٩٣٥ م انفصل الحزب الاسلامي الأندونيسي عن شركة إسلام بقيادة سوكيمان ، و ١٩٣٦ تأسست جمعية الشبان المسلمين ، وحزب التنوير الاسلامي ، واعتبرت هولندة الحركة الاسلامية في الجزر الاندونيسية خطراً شديد الأهمية فهي تتعدى حدودها الاقليمية الضيقة لتؤثر وتستقطب عون العالم الاسلامي . لذلك امتنعت السلطات الهولندية عن قمع الحركة الاسلامية بالقوة العسكرة في بادىء الأمر خوفاً من المضاعفات التي قد يسببها مثل هذا الإجراء . وأخذ المسؤولون يفكرون في سبل جديدة تمكنهم من القضاء على خطر المقاومة الاسلامية

---

(١) انظر كتاب « في اندونيسيا » للاستاذ علي الطنطاوي .

وأخيراً توصلوا إلى أن أفضل السبل إنما هو تشجيع الحركات الإلحادية وخلق تيارين رئيسيين في البلاد وهما التيار القومي والتيار الماركسي، تلك هي آراء المستر «سنوك هورروغونجي» المستشرق الهولندي المعروف المكلف بهذه الدراسة ، وهو يرى أن القومية يمكن أن تكون عامل إضعاف للحركة الاسلامية وضمان أمن ضد قيام صلات بين الحركات التحررية في أندونيسيا وبين بقية العالم الاسلامي . وأما التيار الشيوعي الماركسي فهو كفيل ببث الإلحاد في صفوف الأهالي ونشر الفساد بينهم وهو الأمر الذي سيدعو المسلمين إلى مقاومته بضراوة ، والاتجاه إلى محاربته والانشغال به عن مقاومة الاستعمار الهولندي ومؤسساته المختلفة ، وأن هذا التيار سيتلقى مساعدات واسعة من كل الشيوعيين في العالم فسيكون قوياً يمكنه أن يثبت أمام ضربات المسلمين ، وهكذا نرى كيف يلتقي الخصوم في جبهة واحدة ضد الاسلام؟ فالرأسمالية الهولندية والشيوعية تنصران بعضهما بعضاً وتقفان يداً واحدة ضد العدو المشترك لهما وهو الاسلام . او قد تكون شيوعية هولندا هي التي أوجدت بعض أعضاء الحزب الشيوعي الذي يسير برأيها وتوجيهها ويعمل لمصلحتها وإن كان له واجهة أو عنوان اشتراكي ، ونرى أن هذا يحدث في الوقت الحاضر بل ويتكرر إذ كثيراً ما نجد رجالات لهم اتجاه معين ويرتبطون ارتباطات معروفة ويحملون واجهة اشتراكية بل وجد أن

٢٠ عضواً من أعضاء اللجنة المركزية لحزب شيوعي في بلد عربي من أصل ٢٥ عضو هم أعضاء بنفس الوقت في المخابرات المركزية الأميركية .

وفي عام ١٩١٧م انشىء الحزب الاشتراكي الديمقراطي الهولندي بأندونيسيا وهو فرع من الحزب الاشتراكي الهولندي بهولندة [١] . وعندما انكشف أمر هذا الحزب اعتبر نفسه مستقلاً وذلك عام ١٩١٩ م. وبعد عام واحد أعلن عن تأسيس الحزب الشيوعي والتحق بالمنظمة الشيوعية العالمية (كومنترن) ، وكان هذا الحزب يلقى كل تأييد من السلطات الهولندية .

ثم وجدت هولندة أمراً خطيراً آخر تشغل فيه المسلمين وتفتت قواهم ذاك هو فتح الباب للأحمدية والقاديانية اللتين انحرفتا عن الاسلام وأصبحتا من ألد خصومه ، وتعملان باسمه للمستعمرين ، وهيأت لهما أفضل الظروف التي يمكن أن تؤمنها سلطة حاكمة . وافتتح مركز للقاديانية في البلاد ، واندفع المسلمون يقاومون القاديانية ويذودون عن دينهم ضد حروب التحريف والتضليل ، فمن ناحية انشغل المسلمون في مجادلات

---

(١) اعتبرت هولندة أندونيسيا جزءاً منها على حين تفوقهـــا مساحة بـ ٦٨ مرة ، وهذا الحزب الاشتراكي اعترف بهذا الاعتبار أو رضي به واعتبر نفسه فرعاً للحزب الذي مركزه هولندة ، وهـــذا فرق بين الشيوعيين الذين يقبلون الارتباط بهولندة وبين المسلمين الذين لا يقبلون إلا بالتحرير .

فانصرفوا عن مقاومة الهولنديين وهذا ما تبغيه السلطة ، ومن ناحية ثانية اتجه الشيوعيون ودعـــاة القومية يهتمون بمطالب الشعب الذي يعيش في مستوى معاشي منخفض فكانوا يمنونه بمستقبل أفضل ، فحصلوا على مكاسب لهم وتأييد شعبي على حين أدار الشعب للمسلمين ظهره نسبياً عما كان عليه سابقـاً ، ولم يعد زعماء الحركات الإسلامية بمقدورهم قيادة الأمة وهذا أمل الهولنديين الكبير حيث يمكنهم التفاهم مع كل حركة سوى الحركة الإسلامية .

بدأت حركة تقارب وتعـــاون بين الجمعيات والأحزاب الاسلامية ، وتكون منها بين الحربين شبه اتحاد باسم المجلس الإسلامي الأعلى ، وانشغل بعقد مؤتمرات إسلامية عــــامة ، واشتغل بمسألة الخلافة ، وأسس جمعية الخلافة في الهند الشرقية وهي فرع لجمعية الخلافة في الهند .

اندلعت نار الحرب العالمية الثانية ووقفت اليابان إلى جانب دول المحور ضد الحلفاء ، واشعلت حربـاً خاطفة في الشرق ، واتجهت نحو اندونيسيا فاستسلمت هولندة في ٩ آذار ١٩٤٢ م بعد مقاومة قصيرة ، وسلمت اندونيسيا إلى اليـــابان . واذا كانت الدعاية اليابانية قد أصمت آذان الشرق الأقصى بأن آسيا للآسيويين ويجب طرد الرجل الأبيض من الشرق ، وإذا

كانت هذه الدعاية قد استمع لهـا أولئك الذين ذاقوا مرارة الاستعمار إلاّ انهم وجدوا انفسهم بعددخول اليابان البلاد أنهم قد خرجوا من الاستعمار الهولندي الأوربي ليقعوا تحت براثن الاستعمار الياباني الآسيوي . واتبعت اليابان سياسة الاكتفاء الذاتي في كل الأقطار التي وقعت تحت سيطرتها ومعنى هذا أن كل منطقة ستضطر إلى انتاج ما تحتاج إليه من الحبوب والمواد الأولية والغذائية اللازمة ، وتعطل بذلك كثير من الرجـال عن العمل فاستطاعت السلطة إيجاد عمل لهم في الأعمال الحربية ، وبهذا اصبح توزيع ضرورات الحياة مختلاً جداً لأن المنتجات الفائضة في منطقة لا يمكن تصديرها أو نقلها إلى المناطق التي تحتاجها ، كما لا يمكن جلب الضروري لها . وأكثر المنـاطق الأندونيسية تنتج الفائض عنها وبالوقت نفسه فهي بحـاجة إلى بعض المواد . ولم يمض شهر على الاحتلال اليـــاباني حتى صدر مرسوم بحـــل جميع الأحزاب السياسية والمنظمات الأخرى ومنعها من الاستمرار في نشاطها ، وقد درب اليابانيون الناس تدريباً عسكرياً وألفوا منهم فرقـاً للدفاع الوطني ، وأرادوا أن تكون هذه الفرق ضد الحلفاء ليتمكنوا من البقاء وكان قائد هذه الفرق الجنرال سوديرمان وهو من العلمـــاء واكثر ضباطه كانوا من الجمعية المحمدية ، ولم يرض المسلمون عن هذه الفرق ، فأسسوا حزب الله بقيادة زين العارفين من جمعية نهضة العلماء ، وقد تدربوا على يد اليابان أيضاً .

قام الأندونيسيون بحركات داخل بلادهم ضـد الاحتلال الياباني ، وكانوا ينتظرون غزو الحلفـاء لبلادهم لمساعدتهم على طرد اليـــابان ، وكلهم أمل في أنهم سيحصلون على استقلالهم بمجرد جلاء اليابان حسب وعود الحلفاء المتكررة وتصريحاتهم المتوالية . واستسلمت اليابان بعد إلقاء القنبلة الذرية على أراضيها وذلك في ١٥ آب ١٩٤٥ . وقد أعلن إثر ذلك الزعمـــاء الأندونيسيون استقلال بلادهم في ١٧ آب أي بعد يومين فقط من استسلام اليابان ، وأقيمت حكومة وطنية برئاسة الدكتور أحمد سوكارنو [١] ونائبه الدكتور محمد حتـــا [٢] ، وتحرك الأندونيسيون لنزع السلاح من اليابان ، وصارت فرق الدفـاع الوطني نواة الجيش ، بينما أسس حزب الله حكومـــة داخلية عرفت باسم دار الإسلام في بقعة جبلية وسط جاوة وطبقوا فيهـــا حكم الله ، وأطلقوا على عاصمتها اسم المدينة المنورة ، وجعلوا لغتها العربية .

ولكن القيادة العليا للحلفاء أصدرت أوامرهـــا للقوات اليابانية المستسلمة بأن تحافظ على الأمن ، وتحتفظ بأسلحتهـا

---

(١) سوكارنو : من جاوة ، ويميل إلى طائفة ابنجان الدينية ، وهي تسمي نفسها بالاسلام ولكنها في عقائدهـــا أميل إلى الهندوكية والبوذية الديانتين اللتين كانتا سائدتين قبل سيادة الاسلام في جاوة ومركزها شرق جاوة ، وكان مهندساً وتلقى تعليمه في باندونغ .

(٢) محمد حتا : من سومطرة ، وكان اقتصاديـــاً تدرب في روتردام بهولنده ويستطيع أن يحل النظام محل الفوضى ومتديناً فعلاً .

وتنتظر وصول قوات الحلفاء لاستلام الأمر منهم ، ولم يدرك الحكام الوطنيون الجدد الأمر . وجـاء الجنود البريطانيون ، ولم يكن السكان ليستاءوا منهم في بداية الأمر ، على أن الجنود الهولنديين بدأوا يدخلون البلاد تحت حماية البريطانيين، وطلب الهولنديون اعتقال الزعماء ، وأخذوا يحاولون إقنـاع حلفائهم بأن حركة الاستقلال هذه إن هي إلاّ مؤامرة يابانية. وادعى الحلفاء أنهم دخلوا البلاد لحفظ الأمن والنظام. وعندما اتضح للسكان الهدف الحقيقي من وراء النزول نشب القتـال بينهم وبين القوات الهولندية والبريطانية. وقد رفضت القوات الهندية المسلمة الموجودة في صفوف القوات البريطانية قتـــال إخوانهم المسلمين الأندونيسيين ، فقد رفضوا الأوامر، وأعلنوا العصيان ، وكانت الهند دولة واحدة بعد لم تنفصل إلى هند وباكستان ، وكانت لا تزال تحت السيطرة البريطانية. وعقدت هدنة بين الطرفين عـــام ١٩٤٧ م ، وبتدخل الأمم المتحدة انتهى القتال في كانون الثاني ١٩٤٨ م ، ولكن بعد أن انتقصت أراضي الجمهورية ، واقتصرت على قسم من جاوة وقطعة صغيرة من سومطرة ، وكانت عاصمة الجمهورية في جو جاكرتا ، أما الهولنديون فقد بقوا في بتافيا .

وفي ١٨ ايلول عام ١٩٤٨ قامت في اندونيسيا الثورة الشيوعية الأولى .

الثورة الشيوعية الأولى

ذكرنا أن الحزب الشيوعي قد لاقى نجاحاً كبيراً على أيدي الهولنديين الذين قصدوا من وراء ذلك الوقوف في وجه الحركات الاسلامية ، وعندما جاء الاحتلال الياباني حلت جميع الأحزاب والمنظمات ، ولكن وجدت منظمتان جمعت الأولى المسلمين ، وضمت الثانية ما يدعون بالوطنيين وغيرهم من الذين لا يتبعون العقيدة الاسلامية ، وإن كانوا من الذين ينتسبون للاسلام وقد استطاعت الأولى أن تؤلف الكتائب المنظمة ، اضافة إلى أنه كان للمسلمين مجلس شورى ، وكان يعمل للاستقلال في الخفاء ويهيىء المخططات لذلك ويتعاون سراً مع المنظمة الإسلامية ، ولما هزمت اليابان ظهر باسم حزب سياسي عرف باسم مجلس الشورى الإسلامي واختصاراً ماشومي وقدضم معظم الأحزاب والشخصيات الإسلامية ، وذلك في ٧ تشرين الثاني ١٩٤٥ م ، وانتخب لرئـــاسته سوكيمان وسكرتيره أبو الحسن امينوتو سكرتيراً أولاً والثاني كارتو سويريو . كما ظهرت بعد ذلك إلى الوجود أحزاب شيوعية وأخرى وطنية .

بدأت روسيا حرباً إعلامية قرب الحرب العالمية الثـانية واستمرت بعدها ، أبرزت فيها الحزب الشيوعي، ونسبت إليه الفضل في الحصول على الاستقلال مع ما يؤيده من الحركات التقدمية ، وهذا ما قوى شوكة هذا الحزب في مجتمـع خرج حديثاً من المعارك، ويريد أن يُسمع التأييد والثناء أبناء بلده .

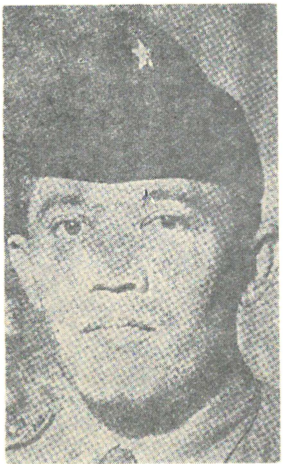
كما أن الرئيس سوكارنو قد دعمهم وأعطاهم المناصب الرئيسية في الدولة . فقد أوكل في ٣ تموز ١٩٤٧ م إلى الشيوعي المعروف عامر شرف الدين رئاسة مجلس الوزراء فاحتفظ لنفسه إلى جانب هذا المنصب بمنصب وزير الدفاع ليتمكن من الاشراف على القوات المسلحة . ولكن هذا العمل قد لقي معـــارضة عنيفة من الشعب والمجلس النيابي والصحافة. وأمام هذا الضغط الشعبي أضطر الدكتور محمد حتا نائب رئيس الجمهورية ، إلى استخدام سلطته فأصدر مرسوماً جمهورياً بتـاريخ ٢٩ كانون الثاني يقضي بإقالة وزارة عامر شرف الدين ، وتولى بنفسه مهمة تشكيل وزارة جديدة فثـــارت ثائرة الشيوعيين ، وابتدأ هجومهم العنيف .

ألف الحزب الشيوعي مجلساً وقيادة عليـــا للثورة وقدم أحدهم وهو عيديد مذكرة إلى الحكومة يطالب فيها بالتبادل الديبلوماسي مع الدول الشيوعية ، وبالتـــأميم ، ومصادرة الأملاك ، وإقالة الحكومة القائمة التي يرأسها الدكتور حتا . وفي ٣ أيلول ١٩٤٨ م دعت صحيفة العمال الشيوعية الحكومة إلى الانضمام للمعسكر الشيوعي تحت لواء الكرملين والسير مع الدول الماركسية .

وفي ١٨ ايلول بدأت الثورة باختطاف ضباط من الجيش ، وقامت حوادث الارهاب في كل مكان ، وتدخلت الحكومة فانزلت قوات الجيش وانذرت المختطفين بالافراج عمن اختطفوهم ،

فلم يستجب أحد للأمر بل زادت تلك الحوادث فاختُطِف القادة المسلمون وكان منهم الدكتور ماوردي وثلاثة مزملائه، وقد قتلوا مباشرة ومثل بهم ، وهوجمت مراكز البوليس .

وفي ١٩ ايلول أعلنت إذاعة ماديون عن قيـــام جمهورية اندونيسيا السوفيتية ، وتولى رئاسة الحكومة فيها عامر شرف الدين وألقى بياناً من الاذاعة ، وغدا لأندونيسيا حكومتـان سوفيتية ومركزها ماديون ، ووطنية ومركزها جوجاكرتا .



الجنرال عبد الحارس ناسوتيون
رئيس المجلس الاستشاري

أعلن المسلمون الجهاد ، ودوت كلمة « الله أكبر » في كل مكان ، وتحرك الجيش الأندونيسي بقيادة عبد الحـــارث ناسوتيون فاستطاع القضاء على الشيوعيين ، وكان نتيجة الثورة أن قتل الشيوعيون من العلماء وأساتذة المدارس الاسلامية ١٥٠٠ رجل ، وأحرقت جثثهم بعد إعدامهم ، كما كويت أعين عدد كبير من الأطفال تتراوح أعمارهم بين الثامنة والثالثة عشرة بالحديد المحمي . وسيق زعماء الشيوعيين إلى المعتقلات والسجون وقدموا للمحاكمة ، فحكم على عدد منهم بالإعدام ، ونفـــذ فيهم رمياً بالرصاص في ١٩ كانون الأول ١٩٤٨ م في مدينة كارانغ انجار في مقاطعة سوراكارتا في مقدمتهم عامر شرف‌الدين إضافة إلى تسعة آخرين من رفاقـــه . وكان هذا بأوامر الدكتور محمد حتا بينما بقي الدكتور أحمـــد سوكارنو صامتاً في هذه المدة .

ولكن الحزب الشيوعي الهولندي الذي حرك الثورة كان على نية أو على اتفاق لإعادة الكرة من قبل هولنـــدة على أندونيسيا ، لذلك مـــا إن قضي على الثورة الشيوعية حتى شعرت هولندة أن الوقت قد آن لها لتتحرك من جديد ، فإن البلاد في وضع لا يسمح لها بالدفاع ، فأرسلت الجنود بالجو إلى جو جاكرتا في ١٨ كانون الأول ١٩٤٨ م فاعتقلت الزعمـــاء

سوكارنو ، ومحمد حتا ، والحـــاج عجوز سالم [1] وسوتان شاهرير [2] ، واحتلت جو جاكرتا .

اعتقل الهولنديون هذه الجماعة ولكن الثورة استمرت إذ تألفت حكومة موقتة في مكان ما في سومطرة برئاسة سجا فردوين أحد زعماء حزب ماشومي بينما استمر القتال في جاوة بقيادة سوديرمان [3] الذي كان مريضاً وفي أواخر حياته ، وقامت حرب العصابات في كل مكان ، ولما وجد الهولنديون أنفسهم أنهم غير قادرين على إخماد المقاومة والاستمرار في القتال ، وأن الضغط الخارجي يتزايد عليهم ، وافقوا على عقد مؤتمر طاولة مستديرة في لاهـــاي في آب ١٩٤٩م للمفاوضة ونقل السلطات إلى الحكومة الاندونيسية . وفي ٢٧ كانون الأول ١٩٤٩م في احتفال في لاهاي – وكان يمثل أندونيسيا الدكتور محمد حتا – أعلن عن ولادة جمهورية الولايات المتحدة الأندونيسية ، وتنازلت هولندة عن كل الجزر الاندونيسية عدا غينيا الجديدة ، وفي ٢٩ كانون الأول انتقلت العاصمة إلى جاكرتا .

---

(١) الحاج عجوز سالم: شغل منصب وزير الخارجية عدة مرات وكان مسلماً تقياً ، وقد توفي عام ١٩٥٤ م.

(٢) سوتان شاهرير : وشغل منصب رئيس الوزراء ثلاث مرات وكان مفاوضاً أساسياً مع الهولنديين .

(٣) سوديرمان: الجنرال الذي قاد فرق الدفاع الوطني وهو من العلماء .

لقد دام الشكل الإتحادي للدولة حتى آب ١٩٥٠ حيث قامت الوحدة بين الدويلات وأصبح اسم الدولة جمهورية أندونيسيا، وشكل الحكومة السيد محمد ناصر زعيم حزب ماشومي [١] وقد استقالت في شباط ١٩٥١ م ، حيث خلفتهـــا حكومة الدكتور سويكيمان من زعماء حزب ماشومي أيضاً، واستمرت في عملها عاماً حيث استقالت، ثم تقرر إجراء انتخابات لمجلس نيابي في أيلول ١٩٥٥ م. وكان عدد المقـــاعد ٢٧٣ مقعداً ، وكان يوجد في البلاد ٢٧ حزباً سياسياً . وكان توزيع المقاعد بالنسبة للأحزاب الرئيسية بالشكل التالي :

حزب ماشومي ٥٧ مقعداً وقد برز كأكبر حزب في الجزر الثانية غير جاوة وقد كانت أصواته قليلة في جاوة وخاصة في شرقها .

الحزب الوطني ٥٧ مقعداً في جزيرة جاوة أهم قواعده .

نهضة العلماء ٤٥ مقعداً في جزيرة جاوة أهم قواعده .

الحزب الشيوعي ٣٩ مقعداً في جزيرة جاوة أهم قواعده

---

(١) حزب ماشومي : بدأ بالانقسام بعد الاستقلال بفترة فانشق عنه حزب شركة اسلام وأعاد تشكيل نفسه ١٩٤٧ م ، ثم انشق عنه حزب التربية والاستقلال عام ١٩٤٩ م برئاسة سراج الدين عباس، ثم انعقد مؤتمر عام ضم الفئات الاسلامية واعتـــبر حزب ماشومي أصلاً وكل الأحزاب والمنظمات الاسلامية الأخرى فروعاً له .

وخاصة في المدن والمجموعات الزراعية في قلب جاوة الشرقية والوسطى وقد برز كأكبر ناطق هناك باسم الناخبين مع طائفة البنجان الدينية .

وقد أصبح لكل حزب من هـــذه الأحزاب الرئيسية الأربعة مركزاً تنظيمياً لعدد من الجمعيـــات الثانوية المتميزة وكان لهـــا مدارسها الخاصة وفرق الكشافة وفرق التمثيل ومنظمات العمل والنساء والشباب والطلاب .

شركة اسلام ٥ مقاعد .

الحزب المسيحي ٨ مقاعد .

الحزب الكاثوليكي ٦ مقاعد .

التربية الاسلامية ٤ مقاعد .

وبقية المقاعد موزعة بالنسبة للأحزاب الأخرى .

وبنتيجة الانتخابات الف الحزب الوطني حكومة ائتلافية . ومما يجدر ذكره أنه في العام نفسه انعقد مؤتمر باندونغ في ١٨ نيسان ١٩٥٥م وضم ستمائة مندوب يمثلون تسعاً وعشرين دولة من آسيا وأفريقية ، وكان التضامن الآسيوي الأفريقي .

وفي عام ١٩٥٦ م زار رئيس الجمهورية الدكتور أحمـــد سوكارنو الاتحـــاد السوفياتي والصين وبعد عودته أعلن عن

سياسته الديمقراطية الموجهة، وانها هي الطريق الوحيد الصالح لتقدم البلاد ، وتعني هذه السياسة أن نصف أعضاء المجلس النيابي يجب أن يعينهم الرئيس ، ولكن لم تجد هذه السياسة قبولاً عند أكثرية الساسة فالدكتور محمد حتـا نائب رئيس الجمهورية قدم استقالته وبدأ في انتقاد الرئيس ، إذ أن الوطنيين وحتى الشيوعيين بدأوا يستخدمون اسم الرئيس سوكارنو ورفضت الأحزاب السياسية هذه الديكتاتورية الجديدة ، وكانت حكومة علي ساسترو أميجويو ضعيفة، فقد بدأ الاستغلال الشيوعي يسيطر على سياسة أندونيسيا الداخلية . ولم يكن حزب ماشومي مشتركاً فيهـا فارتفعت الأصوات تطالب بتحسين الأوضاع والاهتمام بالمناطق التي خارج جاوة ، ونتيجة لهذا الوضع حدث انقلاب في سومطرة .

وسومطرة معقل كبير للاسلام ، وقد حصل حزب ماشومي على أكثر من ٩٠ بالمئة من الأصوات فيها ، ونتيجة لسياسة الحكومة فقد استقال وزراء هذا الحزب من الحكومة المحلية فيها . وبدأ عدم الارتياح في البلاد . وقد صرح بذلك الدكتور محمد حتا الذي بدأ يدعم حزب ماشومي وحليفه الحزب الاشتراكي . وبعدها تفاجأ البـلاد بانقلاب فيها عام ١٩٥٨ م يتزعمه الكولونيل أحمد حسين المعروف باسم (نمر سومطرة) لجهاده الكبير ضد الهولنديين في معركة الاستقلال، ومن زعمائها محافظ بنك أندونيسيا ومدير الجامعة. ولكن هذه

الثورة فشلت بعد أن استمرت مـــدة من الزمن ، وبعد هزيمتها استمر أفرادها بحرب العصابات، وكان اقتراح سوكارنو تقسيم سومطرة إلى ثلاث مناطق بعد ثورتها . وارتفعت الأصوات تطالب باستقالة الحكومة ، وتتجه الأنظار نحو الدكتور محمد حتا الرجل القوي لانقاذ الوضع ، ولكن قررت الحكومة البقاء في الحكم ، وما كان من حزب ماشومي إلا أن سحب وزراءه منها، وتبعه حزب نهضة العلماء، فاضطرت عندها إلى الاستقالة ، وأعلن سوكارنو حالة الطوارىء وتطبيق الأحكام العرفية في سائر البلاد ، وذهبت محاولات الرئيس في تشكيل وزارة مع إبقاء ماشومي خارجها سدى إذ أصر حزب نهضة العلماء على عدم الاشتراك في حكومة لا يشترك فيها حزب ماشومي ، فشكل الرئيس بنفسه وزارة نصفها من البرلمان دون استشارة الأحزاب ، ومعنى هذا أن الذين وافقوا على الاشتراك وافقوا على التعيين ، وفي ٥ تموز ١٩٥٩م حل المجلس النيابي بمرسوم جمهوري ، وألغي المجلس الذي أعقبه ، ثم استدعي المجلس الذي كان عام ١٩٤٥م ، وفي هذه الأثناء صدر مرسوم بحل حزب ماشومي وحليفه الحزب الاشتراكي والقي زعماؤهما في السجن ، وكان سوكارنو قد انتهى من « دار الاسلام » في المدينة المنورة وقتل زعماءها . وفي ١٩٦٠ م حل المجلس النيابي من جديد ، وتأسس مجلس جديد وافق على سياسة الديمقراطية الموجهة، وانتخب الدكتور سوكارنو ١٩٦٣ م رئيساً مدى الحياة . وكان في هذه المدة قد

تعرض عدة مرات للاغتيال . ففي عام ١٩٥٧ م هوجم بعد حفلة مدرسية بقنبلة يدوية ولكنه نجا وجرح غيره ، وتم القاء القبض على الجناة ، فأعدموا رمياً بالرصاص . وفي ٩ آذار هاجمت طائرة مقاتلة القصر الجمهوري بجاكرتا ، وضربت مكتب الرئيس بالصواريخ ، وهرب قائد الطائرة ، ولكن القي عليه القبض وأعدم . وحدث خلاف مع ماليزيا حول الأجزاء الشمالية من بورنيو التابعة لماليزيا ، وتوتر الأمر ، وقرر سوكارنو مجابهة ماليزيا ، وتدخلت الأمم المتحدة ، وشكل سوكارنو فرقاً لسحق ماليزيا [١] استغلها الشيوعيون لتدريبهم وتسليحهم واستمرت المجابهة حتى سقوط سوكارنو حيث ما زالت الأزمة ، ثم حدث الاتفاق بين الطرفين .

الثورة الشيوعية الثانية ١٩٦٥ م

نظم الحزب الشيوعي نفسه من جديد عـام ١٩٥١ م بعد فشل ثورته الفاشلة عام ١٩٤٨ م ، وابتدأ يتقوى بـــأسلوبه المعروف بالالتواء والتقرب من الشعب ، وبمساعدة سوكارنو وسوبندريو [٢] وأصحاب المصالح الآخرين وبما يتلقـــاه من

---

(١) قد تكون هذه الزمر قد شكلت ليحصل الشيوعيون على التدريب باسمها ، ويستطيعون السيطرة على الحكم بواسطتها .

(٢) سوبندريو : طبيب ولد عام ١٩١٤ م بشرق جاوة وعرف ←

أموال ضخمة من المعسكر الشيوعي ، وبما حصل عليه من تدريب وسيطرة على فرق سحق ماليزيا .

واستمر الحزب الشيوعي في عمله هذا ، وقد أزاح من طريقه الدكتور محمد حتا ، باستقالته ، ودار الإسلام بإزالتها ، والأحزاب الاسلامية الكبرى بحلها ، وعندما اعتقد ان الجو مهيأ له قام بعمله عام ١٩٦٥ م بعد أن مهد لذلك . فأعلن أنه سيكون الحزب الوحيد وأنه سيحول السياسة إلى شيوعية . وابتدأت أعماله الأرهابية منذ ١٩٦٤ م وهجومه على المدارس الاسلامية والشخصيات المعروفة كثيراً ، وتكررت هذه الأحداث في عدة مدن . وفي ١٥ ايلول ١٩٦٥م عقد اجتماعهم وبرروا اعلان ثورتهم بـ :

١ ــ مرض الرئيس سوكارنو الذي قد يؤدي به إلى الموت.

بتقلبه حسب مصالحه فقد كان من رجالات الحزب الاشتراكي البارزين ثم انتقل إلى الحزب الوطني عندما شعر بقوته ، وعندما قوي حزب نهضة العلماء تقدم بطلب للانتساب إليه ولكن رفض طلبه ، وسارع للانضمام للحزب الشيوعي فقبل طلبه بشرط أن يبقى ضمن الحزب الوطني لخدمة الحزب الشيوعي .

عمل في قسم الاستعلامات ، وقويت صلته مع شو أنلاي رئيس وزراء الصين وشين يي نائب رئيس الوزراء ، وعمل وزيراً للخارجية مع منصب نائب رئيس مجلس الوزراء (سوكارنو) ورئيساً لقلم الاستخبارات ، وكان يشغل هذه المناصب يوم اعتقاله ، وأعدم عام ١٩٦٦ م .

٢ ـ عدم اهتمام القوات المسلحة بالأمر .
٣ ـ مجلس الجنرالات الذي شكلته القوات المسلحة .
٤ ـ رغبة مجلس الجنرالات في الاستيلاء على السلطة .
٥ ـ ونظراً للأخطار التي تهدد البلاد بمســـاعدة الرجعية والامبريالية يجب اتخاذ خطوات سريعة .

ورفعت هذه التبريرات إلى الرئيس سوكارنو بصورة سرية ولكن أعلم بها سوبندريو وانصارهم في الحكم . وعقد اجتماع آخر للحزب ليلة ٣٠ أيلول من العام نفسه وتقرر فيهاالثورة.

في الصباح الباكر أمر الكولونيل أونتونغ قـــائد الحرس الجمهوري اختطاف الجنرالات الآتية أسماؤهم :

عبد الحارث ناسوتيون وزير الدفاع .
احمد ياني قائد الجيش البري .
سوبرابتو .
بارمان المساعد الأول للجنرال أحمد ياني .
هاريونو .
باجاتيان .
سوتويو .

وكلف الضابط عبدالله عارف بتنفيذ المهمة فتمت ، وقتل أكثر الجنرالات أثناء اعتقالهم ومثل بجثثهم ، ونجا منهم وزير الدفاع عبد الحارث ناسوتيون .



الرئيس سوهارتو
رئيس جمهورية اندونيسيا

وفي الساعة السادسة من صبـــاح ١ تشرين الأول أذاعت محطات الاذاعة بعد الاستيلاء عليها أول بيانات للشيوعيين. أمر وزير الدفاع قائد القوات البرية الجنرال سوهارتو نائب الجنرال أحمد ياني بتنفيذ الأوامر اللازمة للقضـاء على الثورة الشيوعية ، وانتفض الشعب يلاحق الشيوعيين ، وبدأت محطة باندونغ تذيع بأمر القوات المسلحة بيانات ضد الثوار ، ولم تمض ساعات حتى فشل الشيوعيون ، وسيطرت القوات المسلحة على الوضع ، وبدأ الصراع بين سوكارنو من جهة وقادة الجيش من جهة ثانية .

وفي أوائل عام ١٩٦٦ م أراد سوكارنو إعادة وضع الشيوعية فحل الوزارة وألف وزارة جديدة أدخل فيها عدداً من العناصر الشيوعية ، وأبعد العناصر المناوئة وعلى رأسهم عبد الحارث ناسوتيون ، فأدى ذلك إلى قيام مظاهرات استمرت شهراً ونصف الشهر اضطر بعدها سوكارنو أن يستسلم للأمر الواقع وأن يحول كل صلاحيته إلى وزير الدفاع الجديد الجنرال سوهارتو [1] وذلك في ١١ آذار ١٩٦٦ . وقد صادق المجلس الاستشاري الأعلى على ذلك وأن يستمر مفعول هذا المرسوم حتى الانتخابات العامة ، وبقي سوكارنو في منصبه ، واشتدت المظاهرات الطلابية والشعبية ضد سوكارنو والشيوعيين ، وكانت تحاول اقتحام القصر الجمهوري فيمنعها الحرس .

وأعلنت الأحزاب في جاوة الغربية مطالبتها المجلس الاستشاري الأعلى بالنظر في أمر تنحية سوكارنو . وأعلنت رابطة القضاة والمحامين محاكمة سوكارنو بصفته المسؤول الأول عن ثورة أيلول سنة ١٩٦٥ م .

اتخذ المجلس الاستشاري الأعلى قراره بالغاء رئاسة سوكارنو مدى الحياة ، وحددها إلى اجراء الانتخابات التي يجب أن تتم خلال عامين ، وفي ٢٠ شباط ١٩٦٧ م وقع سوكارنو على وثيقة

---

(١) سوهارتو : من جزيرة جاوة ، وينتمي إلى حزب « ابنجان » الديني ، وهو لا يثق بمعظم مظاهر الاسلام السياسية الفعالة .

يتنازل فيها عن السلطة ، ويعطي جميع الصلاحيات للجنرال سوهارتو .

وفي ٧ آذار اجتمع المجلس الاستشاري الأعلى برئاسة عبد الحارث ناسوتيون لينظر في أمر محاكمة سوكارنو ثم اتخذ قراراً بتنحية سوكارنو من مركزه وتعيين الجنرال سوهارتو رئيساً للجمهورية بالوكالة. وفي ١٢ آذار أقسم سوهارتو اليمين الدستورية أمام المجلس .

حل سوهارتو الوزارة القديمة وشكل حكومة جديدة برئاسته ، وقرر المجلس الاستشاري تعيينه رئيساً للجمهورية حتى موعد الانتخابات العامة ١٩٧٢ م . واعترفت الحكومة بالحزب الاسلامي الجديد (الحزب الاسلامي الأندونيسي) .

وأصبح مجموع الأحزاب في اندونيسيا عشرة هي :

١ ـ حزب نهضة العلماء ورئيس الهيئة التنفيذية لها الحاج أحمد شيخو .



شعار حزب نهضة العلماء

الحاج احمد شيخو رئيس الهيئة التنفيذية العليا لحزب نهضة العلماء



شعار حزب شركت اسلام

٢ – حزب شركت اسلام
ونائب الرئيس محمد خليل ابراهيم


شعار
الحزب الاسلامي الأندونيسي

٣ – الحزب الاسلامي
الاندونيسي والرئيس العام
للحزب مينتارجا



شعار الحزب الوطني

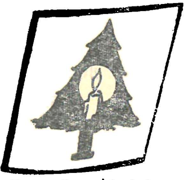
٤ – الحزب الوطني
الأندونيسي ورئيسه محمد اسنين



شعار الحزب الكاثوليكي

٥ – الحزب الكاثوليكي
والامين العام للحزب هو
هارتشيهان

٦ – الحزب البروتستانتي وسكرتير مجلس الرئاسة هو سوغيب



شعار الحزب البروتستانتي

٧ – حزب ايبكي وسكرتيره العام جيليس طاهر



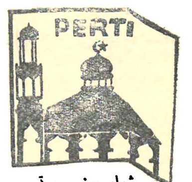
شعار حزب ايبكي

٨ – حزب موربا الاشتراكي وقد توفي رئيسه سوكرني كرتوديوريو



شعار حزب موربا

٩ – حزب برتي الإسلامي والرئيس العام للحزب رسلي حليل



شعار حزب برتي
(التربية الاسلامية)

١٠ ـ وهنـاك الفئة العاملة ويمثلها سوكواتي



شعار الفئة العاملة

وقد تقرر أن تجري الانتخابات العامة في ٣ تموز ١٩٧١ ، وقد انتهت الحملة الانتخابية في منتصف ليلة ٢٥ حزيران بعد أن استمرت شهرين ، وأعطيت الحرية التامة لكل حزب في تبيان برنامجه ، كما اعطي لكل حزب ساعـة كاملة في الاذاعة والتلفزيون . وكانت حكومة سوهارتو قد ضمنت لنفسها حق ترشيح ١٠٠ عضو في البرلمان ، وحاولت فصل معظم زعمـاء الأحزاب أصحاب الرأي المستقل ، ورمت بثقلها خلف حزب جولكار الذي هو عبارة عن سكرتارية مشتركة لمنظمات عاملة، وقد أصبحت في الواقع حزباً حكوميـاً يدير الجيش ويطلق على نفسه اسم الفئة العاملة ، وبفضل ضغط الحكومـة القوي حصل هـذا الحزب على مـا حصل عليه من نجاح كبير . وقد جاءت نتائجها كما يلي :

الحزب	عدد الاصوات	المقاعد النيابية
١ ـ الفئة العاملة	٣٤،٣٤٨،٦٧٣	٢٢٧
٢ ـ حزب نهضة العلماء	١٠،٢١٣،٦٥٠	٥٨
٣ ـ حزب مسلمي اندونيسيا	٢،٩٣٠،٧٤٦	٢٤
٤ ـ حزب شركة اسلام	١،٣٠٨،٢٣٧	١٠
٥ ـ الحزب الوطني الاندونيسي	٢،٧٩٣،٢٦٦	٢٠
٦ ـ الحزب المسيحي	٧٣٣،٣٥٩	٧
٧ ـ الحزب الكاثوليكي	٦٠٣،٧٤٠	٣
٨ ـ حزب برتي الإسلامي	٣٨١،٣٠٩	٢
٩ ـ حزت موربا الاشتراكي	٤٨،١٢٦	—
١٠ـ حزب مؤبدي حرية اندونيسيا	٣٣٨،٤٠٣	—
		٣٥١ نائباً
يضاف إليهم ممثلي اقليم إيريان الغربية		٩ نائباً
عدد مقاعد المجلس النيابي		٣٦٠ نائباً

بعد الانتخـــابات خف الضغط على الجمهور ، ثم لم تلبث الحكومـة أن اذاعت أن الترف السياسي لا يمكن تحمله ، ثم اتخذت قراراً بحرمان الاحزاب والمنظمات التابعة لها من حق ممارسة نشاطها في القرى، وردت على انتقادات الطلبة الداعية إلى الحد من التسلط العسكري والفساد القائم ، وبعد فشل الشيوعية الأكيد ، عاد التبشير إليها بقوة ، والتبشير حليف

لها ، جاء ليحل محلها، ويتسلم منها دفة تسيير القافلة في طريق البعد عن الإسلام وهو بهذا يخدم مصالحه ويكوّن مادة خاماً لها وقاعدة أساسية ترتكز عليهـا فيما إذا آل الأمر إليها مرة ثانية أو كان على عاتقها العبء .

وقد رصدت هيئة المعونات النصرانية العـالمية مبلغ ١٥٠ ألف دولار ، ورصد مجلس الكنائس العالمي ٣٠٠ ألف دولار لعام ١٩٧٣م وهو مبلغ كبير في اندونيسيا ، هذا للارساليات التبشيرية النصرانية. أما المنظمات الإسلامية ففقيرة لا تستطيع العمل بينما كل الامكانات أمام النصارى في المدارس والجامعات والمستشفيات مفتوحة وتستطيع فتح صدرها لأولئك النـاس الفقراء .

وفي عـام ١٩٦٧ م انعقد في جاكرتا مؤتمر للأديان دعت إليه الحكومة الأندونيسية في دار المجلس الاستشاري الأعلى ، وجه الرئيس سوهارتو نداءً إلى أتبـــاع الأديان كي يركز كل منهم اهتمامه التام على مهمة تصعيد مستوى الوعي الديني في أبناء طائفتهم . وأن يحرصوا على الحيلولة دون أن تحس طائفة من الطوائف أنها معرضة لدعايات طائفة أخرى ومستهدفة لنشاط تبشيرها .

لقد قدم الجانب الاسلامي في المؤتمر أسلوباً للتراضي صيغ في مشروع ميثاق بين الأديان ملبياً نداء الرئيس سوهارتو ،

ولكن الجانب النصراني – بروتستانت وكاثوليك – قابله بالرفض التام (رغم أنهم أقلية .... والشكل الطبيعي أن تحصل الموافقة التامة ما داموا قد سوّوا بالأكثرية المطلقة) [1] .

ومنذ ذلك الوقت حتى الآن حدث ما نشاهدة الآن كظاهرة من ظواهر «تنازع البقاء» في القطاع الديني ، الظاهرة التي امتدحها الدكتور (فركويل) [2] لأن الذي يطفو على السطح شائق جذّاب ووئام ووفاق ، ولكن ذلك كان بسبب قدرة المسلمين على السيطرة على النفس وعلى ضبط المشاعر وبسبب انضباطهم [3] .

وتأتي المساعدات للأرساليات التبشيرية وفيها أحدث وسائل الدعاية التبشيرية والإعلامية من أفلام ومسجلات ووسائل طباعة وغيرها بل استخدموا بواخر بكاملها ترتاد

(١) ما ورد بين قوسين ليس من كلام الدكتور محمد ناصر وإنما من تعليق المؤلف .

(٢) فركويل : أستاذ التبشير بجامعة ليدن بهولندة ، وقد أجرى مقابلة مع الأمين العام لوزارة الشؤون الدينية بأندونيسيا أعرب فيها عن إعجابه بحياة الوئام والتعايش بين أتباع مختلف الأديان .

(٣) الدكتور محمد ناصر في مقال له : جريدة الدعوة – الرياض – العدد ٤٢٥ تاريخ ١٠/١٠/١٣٩٣ هـ .

السواحل والجزر النائية عن مراكز التجمعات الاسلامية مثل جزيرة لومبوك وسمباوا والمولوك وغيرها ..

وفي مناطق خارج جاوة مثل محافظات نوساتنقارا وكليمنتان يملك التبشير أحدث وسائل المواصلات مثل الطائرات العامودية (الهيلوكوبتر) وطائرات التشيسنا والأجهزة اللاسلكية وغيرها .

وتحظى المؤسسات التبشيرية والإرساليات بالترخيصات اللازمة لإنشاء مطارات خاصة بها . وينال موظفو الحكومة المركزيون والمحليون على خدمات مؤسسات الطيران التبشيرية لتنقلاتهم حيث لا توجد خدمات نقل حكومية . وكذلك إدارة البريد لنقل البريد كالذي يحدث على خطوط التبشير الجوية بين تيمور كوبانغ وانيفابو حيث تتم رحلتان في الاسبوع .

وكذلك في أعماق ايريان الغربية حيث تتمتع هيئات التبشير والارساليات فيها منذ أيام الاستعمار الهولندي الماضي[1] بتسهيلات كبيرة .

وليس العمل التبشيري بالأمر الذي يستهان به فالمدارس

---

(١) من نفس مقال الدكتور محمد ناصر جريدة الدعوة – الرياض – العدد ٤٢١ .

والمشافي والمستوصفات والمساعدات المادية يعقبه حضور دروس اساتذة اخصائيين في التبشير لا بد أن يكون له أثره الواضح في مجتمع بسيط يغلب عليه الفقر والبؤس والجهل ، وليس له من موجه يقوده إلى شاطىء الأمان ويقيه زوابع هؤلاء الغرباء من المبشرين .

وإذا سلم الأمر من المبشرين فإن هنـاك أمراً خطيراً هو ناحية استخدام الجنس وهو ما يعجز عنه المسلمون بسبب تعاليم دينهم الحنيف . إذ تقوم الفتيات النصارى بإغراء الشبان المسلمين وإيقاعهن في حبائلهن لإدخالهم إلى النصرانية .

وقد يعتقل المسؤولون النصارى بعض معلمي الديانة الاسلامية بتحريض من طلاب النصارى ، وذلك بسبب تفسير القرآن بشكل صحيح أو تلاوة بعض آيات كتاب الله مثل: « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ، وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم ، إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار . لقد كفر الذين قالوا : إن الله ثالث ثلاثة .. » [1] .

وقد يحدث أن يقوم الطلاب النصارى باعتقال هؤلاء الأساتذة وتسليمهم إلى موظفي الحكومة .

---

(١) المائدة ٧٢ — ٧٣ .

كما تتعرض بيوت المسلمين إلى زيارة من المبشرين لاسماع أهل البيت أو المنطقة لأقوالهم إكراهاً .

كما أن مخططات فئة الحرفيين « الجولكار » وهي الفئة الحاكمة اليوم ، تحظر على المؤسسات الاسلامية الجماهيرية العمل في المدن والقرى من عواصم (الكاوادانان) فما تحت أي (المراكز والقرى) فإن الجو سيصبح فسيحاً أمام نشاط مجلس الكنائس الأندونيسي أو العالمي أو هيئة مجلس الكنائس للمشاركة في أعمال التنمية ليصول ويجول رجال تبشيرها في القرى والأرياف بكل حرية باسم « التنمية والإنماء » .

الحياة الاجتماعية

تبلغ مساحة جمهورية اندونيسيا ١،٩٠٤،٣٤٣ كيلومتراً مربعاً ، ويزيد عدد سكان اندونيسيا اليوم عن ١٢٠ مليون نسمة ، وبهـذا تزيد الكثافة عـن ٦٠ شخص في الكيلومتر المربع الواحد ، ولكن هذا لا يدل على توزع السكان بشكل صحيح حيث يختلف من منطقة لأخرى لأخرى . وهذا العدد في نمو مستمر إذ يزيد مليونين ونصف المليون سنويـاً ، وإذا قارنا هـذا العدد مع سكان بقية المنـاطق الواقعة على خط الاستواء لوجدناه كبيراً جـداً وذلك بسبب اعتدال المنـاخ وخصوبة التربة ، وهذا ما لا يتوفر في بقية المناطق التي تقع على نفس خطوط العرض ، وحيث تغطي الغـابات مساحات واسعة من الأرض ، وتكون الايدي العاملة قليلة لا تستطيع استثمار البـلاد إضافة إلى المستوى الحضاري المتأخر وانتشار الزراعـة البدائية ، وهذا نفسه مـا نجده ايضاً في الجزر

الاندونيسية القليلة السكان كجزيرة غينيا الجديدة وبورنيو وسيلبيس وغيرها . وتعود اكثرية السكان إلى جزيرة جاوة حيث تزيد الكثافة عن ٥٠٠ شخص في الكيلومتر المربع الواحد ، وترتفع في بعض المناطق إلى ٨٠٠ شخص فتعتبر من المناطق المزدحمة بالسكان في العالم ، وهذه الكثافة أدت إلى قطع الغابة وتحويل الأرض إلى مساحات مزروعة ، واستثمار المعادن ، ومد السكك الحديدية ، وإقامة المباني ، وأنه كلما ازداد السكان اضطروا إلى زيادة العمل والاستثمار ليؤمنوا أنفسهم ويسدوا حاجتهم . وأن اهمية اندونيسيا ستزداد بصورة مطردة فيما لو تحسنت أحوال الفلاح وخاصة أن ٧٠ بالمئة من السكان يعملون في الزراعة ، وأن جميع أفراد العائلة يعملون في الأرض ومستوى الحياة منخفض ، كما أن السكان غير موزعين بصورة عادلة في كل الجزر ، فإن بعضها يعاني نقصاً كبيراً في اليد العاملة ، والزراعة لا تزال بدائية في اكثر المناطق ، والغابات تغطي مساحات واسعة من الجزر ، وتنتشر المستنقعات على أراض كبيرة ، والسكك الحديدية معدومة في جميع الجزر عدا جزيرتي جاوة وسومطرة ، وبصورة عامة فإن القسم الأعظم من البلاد لا تزال تسيطر عليه الحياة الطبيعية تماماً ، والأرض لا تزال بكراً في منتهى الخصوبة ولا تحتاج إلاّ إلى إيدٍ عاملة تستثمرها وعلى هذا يجب :

١ — رفع مستوى الفلاح الصحي والتعليمي .

٢ – ادخال الآلة الحديثة .
٣ – فتح المدارس المهنية .
٤ – قطع الغابة واستصلاح الأرض .
٥ – تجفيف المستنقعات .
٦ – توزيع السكان على الجزر لإمكان الاستثمار .
٧ – مد السكك الحديدية في كافة الجزر .
٨ – توليد الكهرباء وخاصة أن الانهار صالحة لذلك .
٩ – بناء اسطول تجاري يتناسب وأهمية البلاد .
١٠ – التصنيع .
١١ – إقامة المشروعات المختلفة .

وتعتبر اندونيسيا خامس دول العالم بالسكان بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة ، ويدين اكثر من تسعة اعشارهم بالاسلام ، وهم على مذهب واحد تقريباً هو مذهب أهل السنة والجماعة . وهذا عكس ما نجده في بقية البلاد الاسلامية من تعدد للطوائف وتنوع للفرق ، وهذا ما يسهل توحيد الصف وجمع الكلمة ، وتتوزع الناحية الدينية بالشكل التالي :

٩١ ٪ مسلمون ويبلغ عددهم ١٠٩،٢٠٠،٠٠٠ نسمة
٤ ٪ هندوس وبوذيون ويبلغ عددهم ٤،٨٠٠،٠٠٠ نسمة
٣ ٪ نصارى ويبلغ عددهم ٣،٦٠٠،٠٠٠ نسمة

٢ ٪ ديانات اخرى من كونفوشية

ووثنية وعددهم ٢،٤٠٠،٠٠٠ نسمة

وقد عمل البرتغاليون والاسبان منذ وصولهم إلى هـــذه الجزر على فتح الابواب على مصراعيها للارساليـات التبشيرية الكاثوليكية والعمل على نشر النصرانية لتثبيت مركزهم هناك، ولكن أمرهم لم يطل فمـــا أن حارب السكان الأجانب حتى حاربوا معهم معتنقي ديانتهم وإرسالياتهم، وفتحوا المجال أمام الدعـــاة المسلمين ، وخرج البرتغاليون والاسبان من البلاد ، وجاءت هولندة فعملت على طرد الكاثوليك . وبدأت تشجع الارساليـــات البروتستانتية ، وفتحت المـــدارس التبشيرية وشجعت الشعب للانتساب إليها، كما فتحت المجال أمام اولئك الذين يدخلون في الديانة النصرانية للدخول في الوظـــائف الحكومية .

ولا تزال هذه الارساليات تقوم بعملها الخطير في البلاد ، ولم تتوحد جهود المسلمين بعد بشكل جيد للوقوف في وجهها، وإذا كان المجلس الاعلى الاندونيسي للدعـــوة الإسلامية يقوم بجزء من واجبه وكذا منظمة الشبان المسلمين ومنظمة الوصلية إلا أنها جميعها لا تستطيع أن تقف أمام تلك الارساليات التي تدعمها دول بكل امكاناتها إن لم نقل معسكرات ، وتقدم لها كافة الدراسات بواسطة المستشرقين والمختصين، وكافة الوسائل،

وسيول من الأموال، بينما هذا المجلس لا يتلقى أية مساعدة إلا من السكان الفقراء والدعاة المخلصين .

يتكلم السكان اكثر من ثلاثين لغة ، ومائتين وخمسين لهجة مختلفة ، ويرجع ذلك إلى ترامي أطراف البلاد ، وتباعد أقسامها وصعوبة المواصلات التي تربط اجزاءها، وهذه اللغات تنضوي تحت مجموعة اللغة الملاوية الأم ، وأهم هذه اللغات :

١ – الجاوية ويتكلمها خمسون مليون نسمة .
٢ – السوندنية ويتكلمها خمسة عشر مليون نسمة .
١ – المادورية ويتكلمها ثمانية ملايين من البشر .

وإن انتشار التجارة ، وتنقل التجار بين الموانىء الاندونيسية المختلفة جعل اللغة الملاوية تعم مناطق واسعة على الرغم من بقاء اللغات واللهجات المحلية ، وتعرف اللغة الملاوية الاندونيسية بـ« هاسا » ، وقد كانت تكتب بالابجدية العربية. وحاولت هولندة إلغاء هذه الأبجدية ولكنها لم تجرؤ على ذلك، وهذه المحاولة تعود لابعاد الصلة بين الاندونيسيين وبقية العالم الإسلامي وخاصة البلاد العربية، ولكن عندما ألغيت الخلافة العثمانية واستبدل أتاتورك الاحرف العربية بالأحرف اللاتينية تجرأت هولندة على ذلك ، واستعملت الأبجدية اللاتينية للغة « هاسا » الاندونيسية . وقد عمت هذه اللغة بين المواطنين واستعملت في الصحف والمجلات والدوائر الرسمية ، ونجد فيها

كثيراً من الكلمات العربية . وأيام الحكم الهولندي كانت اللغة الهولندية هي الرسمية وتدرس في المعاهد والمدارس ، ثم حلت الانجليزية محلهـــا بعد زوال الاستعمار الهولندي ، بصفتها لغة دولية ، بينما الاندونيسية لا تعرف خارج البلاد. هذا بالاضافة إلى اللغات المحلية ، ولنضرب مثلاً : رجل من جزيرة مادورا فهو يتحدث اللغة المادورية في بيته، والاندونيسية في معاملاته الرسمية ، ويعرف الهولندية منـــذ أيام الاستعمار الهولندي ، ويتكلم بالانجليزية خارج بلاده ، ويعرف شيئاً من اليابانية من أيام الاحتلال اليـــاباني ، ويتكلم بعض العربية من القرآن الكريم بصفته مسلماً .

ويفضل السكان اللغة العربية، ويتمنون تعلمها ، وتوجد مدارس عديدة لا تدرس إلاّ اللغة العربية ، وقـــد وجدنا الجمعيات الإسلامية كيف تعمل لتدريس اللغـــة العربية ، كما لاحظنا كيف جعلت دار الإسلام لغتها العربية هي الرسمية ، ويرفض السكان أن يتحدث معهم الزائر العربي إلاّ بالعربية ، ولكن يطلبون منه الكلام بتأن .

ويتمسك الاندونيسيون بالتعاليم الإسلامية تمسكاً لا بأس به ، فهم يقضون ليـــالي رمضان بتلاوة القرآن الكريم ، والاستماع إلى الحكم والمواعظ ، ويسودهم الخشوع في سهراتهم، كما يحتفلون بالأعياد الدينية ، فعيد الفطر عندهم أسبوع كامل،

يوزعون فيه المال والرز على الفقراء ، وكذلك عيد الأضحى ، وتقديم الأضاحي عندهم عادة متبعة ، لا يشذ عنها إلاّ القليل ، وكثيراً ما تشترك عدة عائلات في الأضحية ، ثم هناك ذكرى المولد النبوي الشريف حيث يحتفلون كل ليالي شهر المولد وهو ربيع الأول . وكذلك تأدية الفرائض من صلاة وحج ، ويؤدي الفرد عـــادة الحج في حياته أكثر من مرة ، وأيام الاستعمار حـــاول منعهم من الاتصال بالزعماء الاسلاميين ، حتى كان الهولنديون يرغبون في منعهم من زيارة الأماكن المقدسة ، وقد قال المستر سنوك : «ان مكة المكرمة ليست مجرد مركز ديني ، ولكنها مركز سياسي ايضاً للمسلمين ، ومنهم الاندونيسيون ، لذلك يجب على الساسة الهولنديين في اندونيسيا مصاحبـــة رؤساء المسلمين إلى تلك المدينة المقدسة ليعرفوا ما يجول فيها ، وما هي التعليمات التي يتلقونها » .

أما الحجـــاب فهو غير معروف لدى النساء ، واعتقد أن سبب ذلك لا يعود إلى طبيعة البلاد الحارة فحسب ، وإنما إلى عدم معرفة التعاليم الدينية معرفة جيدة ، ووصول الاسلام إلى تلك المناطق النائية وقد فقد شيئاً من التطبيق الصحيح ، وهذا ما نجده في عدد من البلدان ، كما هو في إفريقية ، أو نستطيع أن نقول إن رواسب المـــاضي بقيت متحكمة في السكان ، فالمناطق الحارة كاندونيسيا تمسك السكان بعاداتهم القديمة من

إهمال الحجاب ، بل إن الثياب لم تراع جيداً بشكل يتناسب والإسلام .

ولباس الفلاح الاندونيسي بسيط غاية البساطة نظراً لطبيعة البلاد الحارة التي لا تحتاج إلى كثرة الثياب وتعقيد الملابس ، ولانخفاض المستوى المعـــاشي الذي لا يستطيع شراء الأنواع الكثيرة ، ويتكون اللباس عادة من سروال من القطن يمتد إلى ما فوق الكعبين وقميص ملون من النسيج نفسه وله اكمـــام قصيرة وواسعة مفتوحة ، وقد يكتفي الفلاح بلباس السروال فقط دون القميص عند اشتداد الحرارة ، وهناك من يرتدي « الوزرة » وهي لباس وطني ، وعبارة عن قطعة من القماش يلفون بهـــا نصف الجسم الاسفل، وقد يضع الفلاح على رأسه قطعة من نسيج القطن الملون ويلف بها رأسه كالعمامة، أو قبعة من خوص الخيزران عند تنقله ، تقيه لفحات الشمس . أما النساء فالوزرة هي السائدة وتلف على الخصر فوق القميص وتصل حتى الكعبين . أما سكان المدن فيرتدون الالبسة العادية التي دخلت من أوروبا البنطال والسترة ، ويضعون على رؤوسهم نوعاً خاصاً من الطرابيش . وأمـــا الحذاء فشائع في المدن ، ويفضل أهل الريف الحياة بالاقدام العارية، وكذا عمال المطاعم والخدم . والقطن هو القماش المستعمل في اللباس، ويكون من الانواع الرخيصة ، وتعتبر النظافة في الثياب إحدى الظواهر الرئيسية . وتستعمل المظلة للوقاية من الشمس أكثر من المطر ،

وليس غريباً أن ترى إنساناً في الطريق يأخذ ورقة من الموز يجدها أمامه ، ويتخذها واقية له ، واثناء المطر قـــد يخلع الانسان نعله حرصاً عليه من التلف بسبب الوحل .

ويكثر الحمـــالون في الطرق ، وتكون احمالهم ثقيلة ، ويستعمل نوع من الدراجات لنقل الركاب بدلاً من السيارات وهي تسمى « بتجاك » .

وتتألف منـــازل الفلاحين في القرى من أكواخ فسيحة مقامة في صفوف منتظمة وتبنى عادة من الخشب أو من قصب البامبو [1] وهو عمـــاد أثاثهم ومساكنهم لوفرته ، وسقوفها منحدرة ومصنوعة من سعف النخل أو الخشب أو القرميد وذلك تبعاً لمستوى الفلاح المادي ، وكثرة الأمطار هي التي أجبرت الفلاحين على بناء سقوف مائلة بهذا الشكل . وليس لتلك الأكواخ نوافذ وإنما يدخلها النور من خلال الثغرات بين قصب البامبو ، وهذا النوع من البناء يحول دون دخول أشعة الشمس اللافحة بينما يدخل الهواء من خلال تلك الثغرات، وفي بعض المناطق ترتفع الأكواخ عن سطح الأرض ، ويصعد إليها

---

(١) البامبو : يشبه القصب في بلادنا، لكنه أغلظ ساقاً، وأعلى فرعاً، وهو من نوع الخيزران . والخيزران قليل ، أما البامبو فموجود في كل مكان تقريباً ، يملأ الغابات ، ويزدحم في المستنقعات، وينمو على أطراف الطرق، ولا يكلف الفلاح سوى قطعه .

بواسطة سلم خشبي وذلك لتجنب رطوبـــة الأرض وأذى الحشرات ، ويوجد بجانب هذه الأكواخ حظيرة الماشية ، وغرفة صغيرة لخزن الرز الذي يعتمد عليه كلياً، وأثاث البيت بسيط أيضاً كلباس الفلاح ومعظمه يعتمد على قصب البامبو . أما البيوت في المدن فحولها الحدائق وهي أكثر اتساعاً وأفخر أثاثاً ، ولكن تشترك في صفة عامة وهي ميل السقوف بسبب كثرة الأمطار كما ذكرنا .

ويعتبر الرز الغذاء الرئيسي للسكان ولا سيما الريف ، إذ يكاد الفلاح لا يتغذى طيلة العام إلا بالرز فيما عدا المناسبات الخاصة والأعياد ، ويتناول الفلاح وأسرته الرز في الوجبات اليومية الثلاث وهو يقدم مسلوقاً بدون ملح أو سمن وفي أوعية كبيرة يصطفون حولها على حصر ممدودة ، ويتناولون البهارات أثناء الطعام ، وقد يقدم في وجبة الصباح مع الرز المسلوق جوز الهند المفروم . أما في المدن فيقدم إلى جانب ذلك طباق اللحم والسمك والفاكهة .

ويقدم الرز في سهرات رمضان، ومعه إما الحليب بعد أن يرقد في صوانٍ كبيرة ويكون مخلوطاً بسمن جوز الهند ، وإما ما يسمونه « الأبام » ويشبه إلى حد ما القطائف . ويحترم الرز عندهم كثيراً كما نحترم الخبز في بلادنا ، ويحتفلون بموسم زرعه وحصاده . وتصنع الحلوى من الرز المطبوخ بالسكر، ويضعونها

في أوراق الموز وتباع في الأسواق ، أو تهدى إلى الأصدقاء . ويصنعون من السمك نوع من الطباق تشبه قطع الخبز ، ويقدمونه مع وجبات الرز عند الأغنياء .

أما البهارات والتوابل فمن أهم الصفات التي تتوفر في الأطعمة الأندونيسية .

هذا ويقدمون الفواكه ومن أشهرها : البرتقال ، وحجم الحبة كحجم أكبر بطيخة عندنا ، ويقدم قسماً منها ، وهناك العنب الذي يستورد من استراليا . والببايا وهو كالبطيخ الأصفر ، والموز ويفضل أكله مطبوخاً ، كما ويعقد مع السكر ، والأناناس .

ويباع النارجيل (جوز الهند) ويكون هشاً كالقشطة ، ويشرب ماؤها ، ويؤكل اللب بالملعقة .

ويشربون الماء من الجرار مباشرة دون أن تمس شفاههم . والعادة أن يغلى الماء ، ثم يترك في الجرار حتى يبرد ، وذلك خوفاً من الامراض التي تنتشر في المناطق الحارة .

ومن محصولات الطعام الهامة : اليام ، وفول الصويا ، والفول السوداني ، وجوز الهند .

ومن العادات الشائعة هناك أن الخال يتحمل مع الأب نفقات البيت ، وإذا تزوجت البنت كانت نفقات الزواج كلها

على الخال . وإذا بلغت الفتاة سن الزواج وهو عادة السادسة عشرة ولم تتزوج اعتبر ذلك نقيصة وعار، لذلك تبيع الأسرة كل ما لديها في سبيل زواج الفتاة . وإذا مات إنسان لم تقسم تركته بين الورثة حتى يتم زواج البنات . كما ويتحمل زواج الشباب كل أفراد أسرهم القادرين .

والفتاة هي التي تزور أسرة الشاب الذي تقدم لخطبتها ، أما الشاب فلا يمكنه زيارة أسرة الفتاة إلا إذا دعته هي إلى وليمة ، وتلقى الخطب في الولائم .

وقيمة المهر في الريف ليست مشكلة ، والزوج هو الذي يؤثث بيت الزوجية بمقدار ما تسمح له ظروفه المادية ، وتساعده الأسرة . ولا يحدث اللقاء بين الخطيبين قبل الزواج، والزوجات يحترمن أزواجهن كثيراً ، ويغسلن أقدامهم .

ويفضل عقد القران في شهر ذي الحجة .

ويفضل سكان أندونيسيا المرح والرقص كسكان البلاد الحارة كلها .

الحياة الاقتصادية

تتمتع أندونيسيا بثروة طبيعية ضخمة فهي تقدم ٤٠ بالمئة من المطاط في العالم و ٢٠ بالمئة من القصدير و ٩٠ بالمئة من الكينا و ٨٥ بالمئة من الفلفل و ٧٥ بالمئة من الكابوك و ٢٥ بالمئة من زيت النخيل و ٢٠ بالمئة من الشاي و ١٧ بالمئة من السكر و ٥ بالمئة من البن و ٣ بالمئة من البترول ، إضافة إلى ثروة خشبية هائلة ومنتجات أخرى كثيرة .

وهي تحتل المرتبة الثانية في العالم بانتاج المطاط بعد ماليزيا، والمرتبة الرابعة بانتاج فول الصويا بعد الولايات المتحدة الأمريكية والصين والبرازيل ، والخامسة بانتاج الخشب بعد الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والبرازيل وكندا. والخامسة بانتاج الشاي بعد الهند وسيلان والصين واليابان . والخامسة أيضاً بانتاج الرز بعد الصين والهند وباكستان واليابان . والخامسة بانتاج القصدير بعد ماليزيا وبوليفيا والصين وتايلاند.

١ ـ **الزراعة:** يعمل أكثر من ٧٠٪ من السكان بالزراعة، ويساعدهم على ذلك خصوبة التربة التي لا تزال بكراً والناتجة عن تحلل البازالت بسبب كثرة البراكين كما ذكرنا ، والمياه المتوفرة الناتجة عن غزارة الأمطار ودوامها، والحرارة الدائمة، إضافة إلى اتساع الأرض وإن كان قسم منها لا يزال مغطى بالغابات فإنما يحتاج إلى قطع الأشجار وإقامة الأرض الزراعية وبمجرد أن يشعر السكان بحاجة إلى الأرض واستثمارها يقومون بقطع الغابة ، لذلك نجد المناطق المزدحمة بالسكان قد خلت من الغابة على عكس المناطق القليلة السكن .

والفلاح الأندونيسي قوي ونشيط ، يبدأ عمله من الصباح الباكر عندما يكون الجو معتدلاً ، وقبل أن يبدأ الحر ، وعندما يجلس لتناول طعام الغداء يكون قد استحم قبله ، وقد أصبح الحمام اليومي عادة من عادات الفلاح حتى أنه كثيراً ما يستحم مرتين . وعندما ينصرف من مزرعته مساءً يعمل في بيته ببعض الصناعات البسيطة كلف السجاير وغيرها، ومن كانت حالته أحسن حالاً يذهب إلى الملاعب الرياضية . هذا بالنسبة إلى الذين يعملون بمزارعهم الخاصة ، أما من يعمل في المزارع التي تمتلكها الشركات فيعمل في الوقت المحدد له . ويكون العمل بالتعاقد لعدة سنوات ويسمي الفلاحون أنفسهم المقيدين بعقد . والعمل في أندونيسيا شاق ومرهق وخاصة أن الجو حار ورطب وهذا أيضاً مما يساعد على انتشار مرض



حقول الأرز في أندونيسيا

الملاريا ، ومع ذلك فالفلاح صاحب الأرض يتحمل كل شيء في سبيل العمل وتأمين نفسه . ومن أهم المزروعات :

الرز : وهو أهم الحاصلات في أندونيسيا لأنه غذاء السكان الرئيسي ، وزراعته تستلزم جهداً كبيراً وعناية مستمرة في تعهد الزرع نفسه ، وفي حفظ المدرجات والسدود والمنشآت الخاصة بالري ، وهناك طريقتان لزراعته :

الأولى زراعته في مناطق مسطحة مغمورة بالماء .

والأخرى في المرتفعات وتعتمد على ماء المطر . وتنتج البلاد ١٠ ملايين طن منه .

القمح : ويزرع في المناطق القليلة المطر وتنتج البلاد ٣ مليون طن .

الذرة : وتنافس زراعة الرز لأنها تحتاج مثله إلى كثير من الماء والحرارة .

النارجيل : اوجوز الهند : ويعتبر من الغلات الرئيسية في اندونيسيا ، ولمنتجاته منافع شتى للسكان ، فالسائل الذي بداخله يعتبر مشروباً لذيذاً ، والمجفف منه يسمى كوبرا ويصدر ، ويستفاد منه في الحلويات والفطائر ، كما أنه يعتبر مصدراً هاماً للدهن النباتي الذي يدخل في صناعة الصابون والطلاء والسمن النباتي . ومن ألياف جوز الهند تصنع الحبال

الخشنة ، والقشرة الخارجية تحول الى نوع من الفحم مرشح للغازات والأقنعة الواقية .

نخيل الزيت : وقد انشئت له مزارع كثيرة ، ويستفاد منه في الزيت النباتي والصابون ، وقد دخـــل اندونيسيا في منتصف القرن التاسع عشر من غرب أفريقية .

الفول السوداني : وتنتج أندونيسيا كميات كبيرة من هذه المادة .

التوابل والبهارات : وتنتجها أندونيسيا وخاصة فيجزر الملوك ، حتى عرفت هذه الجزر باسم جزر البهارات ، ومن أنواعها الفلفل الأسود والأبيض والأحمر والقرفـــة والزنجبيل والقرنفل وجوز الطيب والفانليا . وتعتبر من المواد المستهلكة بكثرة في الأطعمة ويبلغ انتاج الفلفل ٤٠ ألف طن .

الكينا : وتنمو على أعالي الجبال، وتستخرج مادة الكينين من لحاء أشجار الكينا ، وهو من خير الأدوية لعلاج مرض الملاريا التي تنتشر بكثرة في المناطق الحارة .

الشاي : وأصله من الشرق الأقصى ، وانتقلت الشاي إلى أوروبا في منتصف القرن السابع عشر .

البن : ويزرع في المرتفعات وخاصة في جزيرة جاوة . وكان البن في أواخر القرن للتاسع عشر من أهم صادرات اندونيسيا .



الفلفل وجني المحصول

الكاكاو : تعتبر اندونيسيا من البلاد المهمة لانتاج هذه المادة . وقد كانت تصدر ربع صادرات العالم منه ، وفي عام ١٩٤٠ شكلت صادراتها ٢٩ بالمئة من صادرات العالم ، ثم تقدمت غانا ونيجيريا في هذه الزراعة تقدماً كبيراً فاقتا ما سواهما .

نخيل الساجو : وتؤخذ من ثماره مادة نشوية تدخل في صناعة الحلوى والفطائر .

الكاسافا : ويطلق عليه المانيوق ، وهو نبات درني تجود زراعته في المناطق الحارة ، ويستخرج من درناته نوع من الدقيق يسمى التابيوكا ، ويدخل في صناعة الحلوى ، ويقبل عليه الأوروبيون بشغف كبير . وهذا النبات يقوم بدور البطاطا في المناطق المعتدلة .

الكابوك : ويطلق عليه اسم القطن الحريري ، وقد جاءت هذه الزراعة من جنوب اميركا ، والقطن الذي يستخرج من البذرة مفيد جداً لأنه خفيف في وزنه ويقاوم الماء كذلك . وهذا ما يجعل الإقبال عليه كبيراً لحشو الوسائد وأكياس النوم وملابس الوقاية من الغرق ، وأصبحت أندونيسيا من أهم البلاد التي تمون به العالم . ويصل ارتفاع شجره إلى علو ٣٥م ، ويمتص خشبه الصوت .

التبغ : وجاء إلى أندونيسيا في القرن السابع عشر من

أمريكا عن طريق الاسبان وينمو في سومطرة وجاوة ومادورا .

المطاط : وهو من أهم الحاصلات التي دخلت البلاد وجنت من ورائها أموالاً طائلة . وتأتي في المرتبة الثانية في العالم بعد ماليزيا بانتاج المطاط الطبيعي الذي يقدر بـ ٢٤٥٬٠٠٠ طن عام ١٩٧٠ م. ويشكل المطاط ٣٠ بالمئة من دخل أندونيسيا.

قصب السكر : وتنتجه أندونيسيا بكثرة ، حيث يلائم المناخ هذه الزراعة ، وفي البلاد موسمان تجود فيهما هذه الزراعة .

هذا بالاضافة إلى الموز والمانجو والفواكـه والأناناس والدوريان [1] والجوت والقنب، والتفاح الذي يزرع في مالانغ في شرق جاوة . ويضاف إلى هذه الثروة الزراعية ثروة خشبية طائلة ، فنجد أخشاب الأبنوس ، والأرز الاستوائي ذي الرائحة العطرية ، والخيزران ويوجد في البلاد أكثر من ١٥٠ نوعاً من شجر الفخيل منها التك (الساج الهندي)، والبامبو، والموجني وكلها من الأخشاب الثمينة . وتنتج أندونيسيا ٩/١٠

(١) الدوريان : شجرة لها ثمار بحجم البرتقالة ولكنها شوكية الغلاف ، وهذه الشجرة تنتشر بكثرة في أندرونيسيا ويحبها الأهالي ولها رائحة خاصة يستلطفها المواطنون ولا يميل اليها الأوروبيون .

حاجة البلاد من هذا الخشب . وفي المناطق المرتفعة تكثر غابات البلوط والصنوبر .

وفي المناطق الساحلية المنخفضة تكثر نباتات المانجروف وهي أشجار ذات غصون رفيعة تتدلى إلى الأسفل حتى تصل إلى سطح الماء فتشبه نبات الصفصاف .

وتعتبر الثروة السمكية لا بأس بها ، فهناك الطون والسردين في البحار ، وإضافة إلى صيدها عمل السكان على تربية الأسماك في البحيرات والأنهار وحتى في أحواض الرز بين محصولين، وتقدر كمية صيد السمك بـ ٨٠٠ الف طن . ويرعى السكان الجاموس والثيران والخيل والأغنام ، وإن لم تلعب أندونيسيا دوراً مهماً بتربية الحيونات فإن لها أهمية كبرى في الحيوانات غير المستأنسة التي تعيش في الغابات الحارة وفي مناطق السافانا . وتقدر الثروة الحيوانية بـ ٢٠ ميلون رأس .



أشجار من الغابة المطاطية

٢ – الصناعة :

وجد قليل من الفحم وسط سومطرة قبل الحرب العالمية الاولى ، ولكن لم تكن لهذه الكمية تلك الأهمية وينتج الآن من النصف الغربي من سومطرة وبورنيو ويذهب للاستهلاك المحلي وخاصة في القطارات . أما البترول فقد عرفت مكامنه منذ عام ١٨٨٥ م وأول الشركات هي دوردريخت أويل Dor Doechtoil وقد استغلت هذه الشركة منابع البترول في جاوة ١٨٨٧ م ، وبعد سنتين استغلت شركة هولندية أخرى منابع البترول في بورنيو . وفي عام ١٨٩٠ م تأسست الشركة الملكية الهولندية لاستخراج البترول في أندونيسيا وخاصة في شمال سومطرة .

وإذا كان البترول الأندونيسي ليس هاماً بالنسبة إلى الإنتاج العالمي، إلا أنها أهم مصدر له في شرق آسيا ، وعلى كل فهو يزيد عن حاجة البلاد ويصدر ، ويدر على البلاد دخلاً لا بأس به ، ويقدر الانتاج اليوم بـ ٣٠ مليون طن يستهلك ثلثاها ويصدر الباقي .

وكان القصدير يستخرج منذ عدة قرون ، ولكن طرق استعماله والحصول عليه وعلى كميات أكبر قد زادت كثيراً في هذا العصر ، وتعتبر الجزر الثلاث الصغيرة بانكا ، بيلتون ، سنكب ، الواقعة بين سومطرة وبورنيو من أغنى موارده ، وهي تجعل البلاد تحتل المرتبة الخامسة بانتاجه في العالم بعد ماليزيا وبوليفيا والصين وتايلاند ، ويقارب انتاج أندونيسيا ١٥ الف طن منه .

وهناك البوكسيت إضافة إلى الذهب والفضة الموزعة مناجمها في بورنيو وسيلبيس وسومطرة .

لا تزال الصناعة تؤلف قسماً بسيطاً من الانتاج القومي إذ لا تعطي أكثر من ١٠ بالمئة من الدخل بينما تعطي الزراعة ٥٦ بالمئة منه . ويتألف معظم القطاع من معامل صغيرة للتحويل وأخرى للنسيج ما زال أكثرها أنوالاً يدوية . والنسيج صناعة يدوية قديمة في أندونيسيا ، والملبوسات التقليدية مشهورة ومطلوبة في جنوب شرقي آسيا .

وتقدمت صناعة الاسمنت والسكر وغيرها من الصناعات الأخرى . وهناك مشروع لإقامة ثلاثة مصانع للحديد ، ومعمل للسماد الكيماوي وآخر للألمنيوم .

٣ – المواصلات :

تعتبر المواصلات قليلة إذا قيست بمساحة البلاد العامة وأهم هذه الطرق في جاوة ومادورة وسومطرة وبيلتون وسيلبيس، أما بقية الجزر فالمواصلات فيها قليلة ورديئة، ويوجد في البلاد من السكك الحديدية ٦٦٠٠ كيلومتراً معظمها قديم ، والدولة هي التي تملك السكك الحديدية . وأكثر هذه الطرق في جزيرة جاوة ، ثم في سومطرة في أجزائها الشمالية والجنوبية .

وتعتبر الخطوط الداخلية أهم وسائط النقل في بورنيو وسومطرة .

٤ – التجارة :

وأهم المواد التي تصدرها أندونيسيا هي البترول والمطاط والقصدير والتبغ والبهارات والكوبرا وزيت النخيل .

ويمثل القصدير والمطاط نصف قيمة الصادرات الأندونيسية .

وأهم المستوردات هي الرز ، والآلات ، والمنسوجات والمواد الكيمياوية والورق ، والحيوانات الحية .

ويعتبر الميزان التجاري الأندونيسي رابحاً ، والوحدة النقدية الأندونيسية هي الروبية ، وتعادل الروبية تقريباً عشرة قروش سورية .

اهم الجزر الأندونيسية

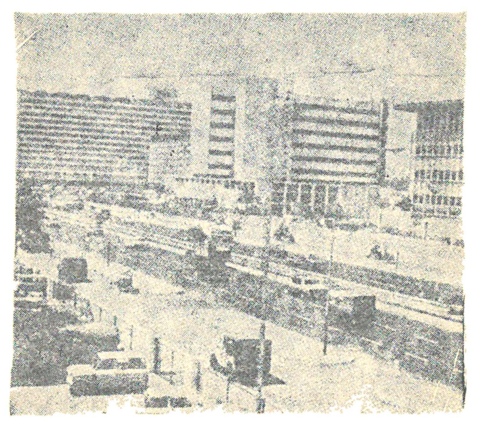
وقبل نهاية البحث لا بد من إلقاء نظرة عامة على بعض الجزر الأندونيسية المهمة .

١ – جاوة : وهي أهم الجزر على الإطلاق ، وقد أطلق العرب اسمها على كل البلاد لكثرة السكان ، وتمتد من الشرق إلى الغرب ، تبلغ مساحتها ١٣٢ ألف كيلومتر مربع ، ويزيد عدد سكانها عن ٧٠ مليون نسمة ، أي أنها تضم ما يقارب ٦٠ بالمئة من السكان ، وبذلك تزيد الكثافة عن ٥٠٠ شخص في الكيلومتر المربع . وبهذا تكون من أكثر بلاد العالم ازدحاماً بالسكان ، شأنها في ذلك شأن مناطق الدلتـــاوات في آسيا الموسمية ، وقد قطع الانسان أكثر الغابة وحولها إلى مناطق زراعية ، حيث أن ٨٠ بالمئة من مساحة جـــاوة مناطق مزروعة ، وتضم جاوة أكثر الجاليات الأجنبية ، فيقيم فيها أربعة أخماس الأوروبيين ، ومعظم الصينيين ، و٦٠ الفاً من

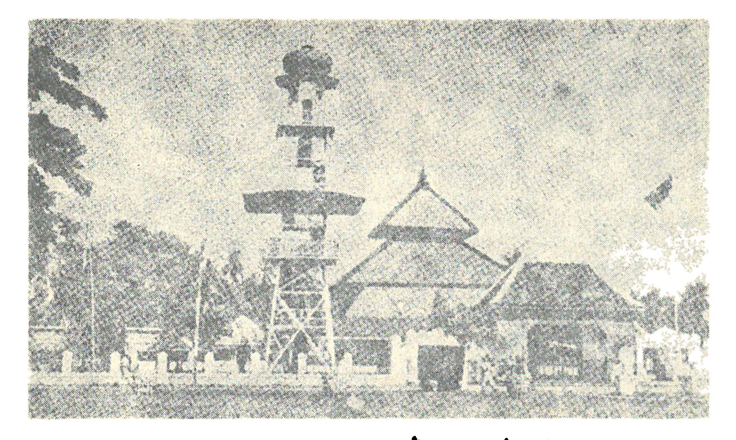
العرب الحضارمة ، وكذلك يوجد في جاوة ٣/٤ شبكة السكك الحديدية ، كما أن فيها أعظم المدن وأكثرها شأناً ، وتخترق أرضها على طول الجزيرة سلسلة من الجبال البركانية ، وفي أقسام منها تجد الأرض قاحلة ، ولكن في المناطق الأخرى تجد مجموعة من مصاطب ومدرجات السكر والشاي والبن والمطاط وغيرها من الحاصلات ، وهذا الإرتفاع في الوسط منح هذه المناطق مناخاً معتدلاً وجواً لطيفاً .

والأقوام الذين يسمون الجاويين ، ويستعملون اللغة الجاوية هم في آخر الطرف الغربي من الجزيرة ، وفي قسم كبير من ثلثي الجانب الشرقي ، وبين هذين القسمين ولا سيما عند مدينة باندونغ يسكن السندانيون ، ويوجد في الطرف الشرقي وعلى جزيرة مادورا المادوريون ولهم لغة خاصة . وفي الغابات ومخابىء الجبال توجد جماعة البدوي Baduwis وهم أقوام من أتباع الدين القديم ، هربوا بعد سقوط آخر الممالك الوثنية ، وهي باجاجاران ، والتجأوا إلى الغابة والكهوف ليتمكنوا من إقامة شعائرهم حيث أعز شيء على المرء دينه ، ولا يزيد عددهم على ٤٠ أسرة حسب الاتفاق الذي وقعوه مع سلطان بنتام المسلم الذي خضعوا له ، وسمح لهم بإقامة شعائرهم على ألا يزيد عددهم ، وعدد الجماعة التي تجهر بالعقيدة الوثنية ، فإذا زاد عددهم تركت الزيادة مقرها ، واستقرت بين المسلمين .

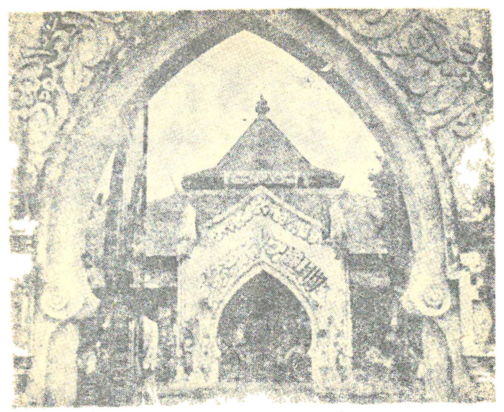
ولا يزيد عرض المضيق الذي يفصل جاوة عن مادورا على كيلومترين ، وكذلك ما بينها وبين جزيرة بالي في الشرق . أما في الغرب فتنفصل عن سومطرة بواسطة مضيق الصوند .



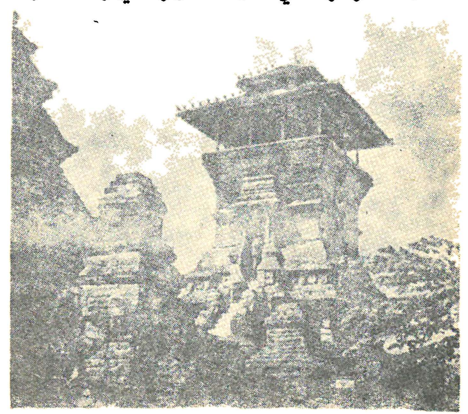
جانب من مدينة جوكرتا



مسجد « داماك » أو مسجد الأولياء التسعة في مدينة « داماك » في جاوا .



مسجد « الرسول » في مدينة « سولو » في وسط جاوا



مسجد « قدس » في وسط جاوا

ويعرف البحر الذي في شمالها باسمها « بحر جاوة » بينما في الجنوب يكون المحيط الهندي .

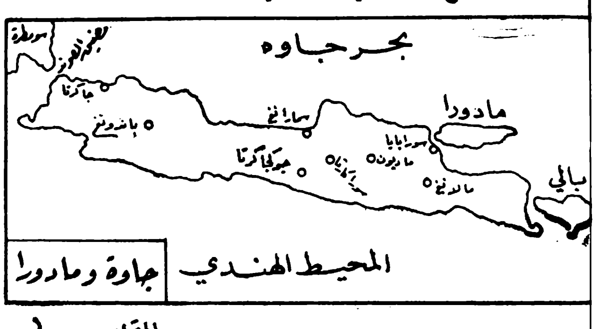
وأهم المدن جاكرتا : ويزيد سكانها عن ٣ ملايين ، وهي عاصمة البلاد ، وتأسست سنة ١٥٩٨ م ، أسسها الهولنديون وأطلقوا عليها اسم بتافيا ، وتقوم فيها جامعة حديثة .

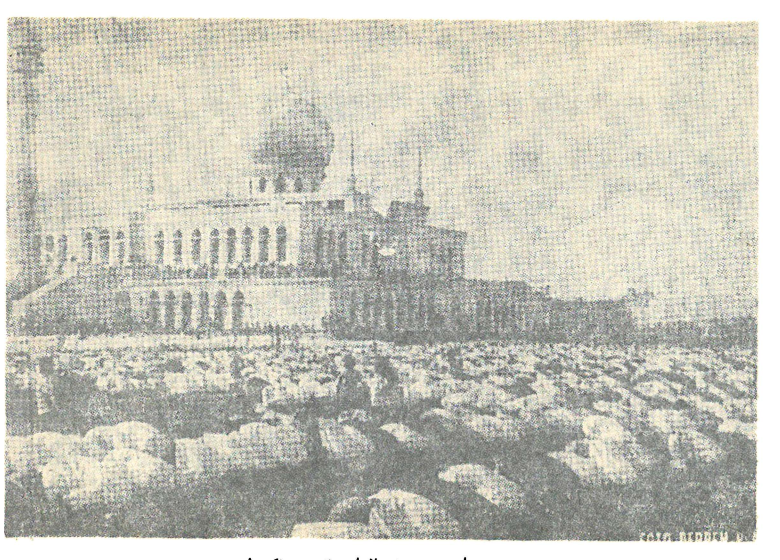
سورآبايا : ويسكنها ما يقارب المليونين وتقع في الشرق مقابل جزيرة مادورا .

جوكجاكرتا : وتقع في جنوب الجزيرة ، وكانت عاصمة البلاد أيام الثورة ، ومنها انتقلت العاصمة إلى جاكرتا .

باندونغ : ويزيد سكانها عن المليون وتقع على الهضبة في القسم المرتفع مما يجعل مناخها ملائم للسكن وقد زادت اهميتها بعد انعقاد مؤتمر باندونغ فيها عام ١٩٥٥ م ، وهو أول مؤتمر للدول الآسيو افريقية .

سمارانغ : وتوجد في شمال الجزيرة .





مسجد « ازهر » في العاصمة « جاكرتا »

سوراكارتا : في الوسط وكانت تعرف باسم سولو .

مالانغ : في الشرق وتعتبر مركزاً صناعياً .

ماديون : وتقع في الشرق على المرتفعات ، وكانت مركز الثورة الشيوعية عام ١٩٤٨ .

وكل هذه المـــدن تتصل مع بعضها بشبكة من السكك الحديدية والمواصلات البرية .

وفيها ثلاثة أقسام إدارية هي : جاوة الغربية ومركزها باندونغ، وجاوة الوسطى وعاصمتها سمارانغ، وجاوة الشرقية وعاصمتها سورآبايا .

٢ – **سومطرة** : وتبلغ مساحتها ٤٢٠ الف كم مربع ، وهي ثالث جزيرة في أندونيسيا مساحة ، والسادسة في العالم بعد غروئنلندة وغينيا الجديدة وبورنيو وبافن ومدغشقر . وتمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، وأقرب جزيرة إلى آسيا ولا يفصلها عن شبه جزيرة الملايو إلا مضيق مالاقا لذلك فهي ذات أهمية في موقعها التجاري ، إذ أنهـــا الممر الوحيد نحو الشرق الأقصى . ويزيد عـــدد سكانها عن ٢٠ مليون ، لذلك تعتبر الجزيرة الثانية في السكان بعد جاوة ، ويعيش فيها عدد من الأوروبيين والصينيين ، يبلغ طولهـــا ١٦١٠ كيلومتر ، وتمتد الجبال في الغرب وتنحدر بشدة نحو المحيط الهندي ، وتظهر جزر مينتاواي كأنها سلسلة جبلية

توازي السلسلة التي في سومطرة ، وقد فصل بينهما اليم نتيجة صدع أصاب المنطقة ، أما القسم الشرقي فتكثر فيه المستنقعات ، وقد اتسعت زراعة الرز في جنوب سومطرة ، كما توجد مزارع واسعة فيها المطاط ، وقصب السكر وغيرها من المواد التجارية .

وهذه الجزيرة أكبر مصدر للبترول في أندونيسيا ، كما أن الجزر القريبة منها وهي بانكا وبيلتون وسنكب تصدر كميات كبيرة من القصدير . وفيها ١/٤ شبكة الخطوط الحديدية في أندونيسيا .

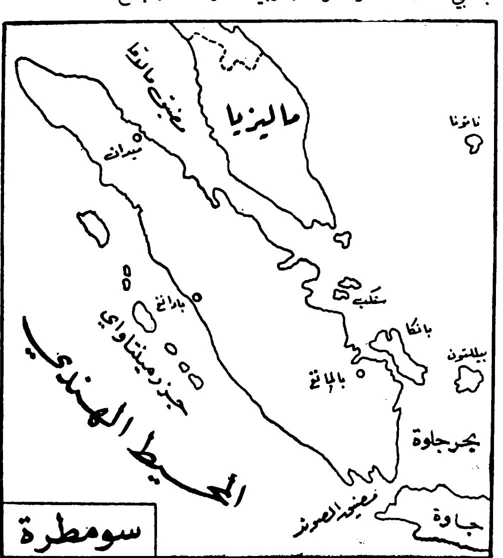
وقد قامت فيها ثورة عام ١٩٥٨ بقيادة الكولونيل أحمد حسين ، كما كانت مقراً لحكومة الثورة التي قامت برئاسة سجافردوين أحد زعماء حزب ماشومي عندما اعتقل الهولنديون الحكومة الشرعية في جوكجاكرتا عام ١٩٤٨ ، وتعتبر مركز قوة لحزب ماشومي يوم كان معترفاً به . وأشهر المدن :

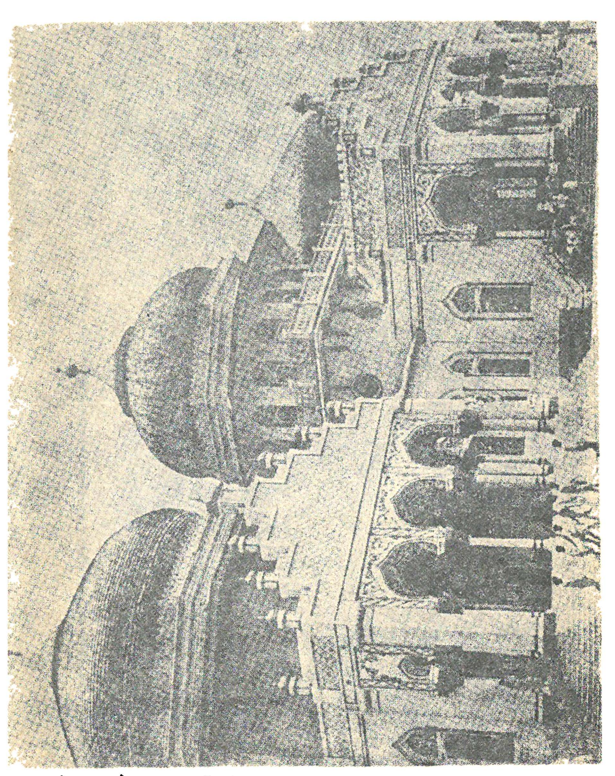
ميدان : في الشمال الشرقي ، ويزيد سكانها عن نصف مليون .

بالمبانغ : في القسم الجنوبي ، ويزيد سكانها أيضاً عن نصف مليون .

بادانغ : وتقع في الغرب مقابل جزر مينتاواي ، وتعتبر ميناء القسم الغربي .

وهي عدة أقسام إدارية هي : ١ً - آتشيه وعاصمته كوتارادجا . ٢ً - سومطرة الشمالية وعاصمتها ميدان . ٣ً - سومطرة الغربية وعاصمتها بوكيت تنجي . ٤ً - وسط سومطرة وعاصمته باكابنارو . ٥ً - بارو وجامبي وعاصمتها جامبي . ٦ً - سومطرة الجنوبية ومركزها بالمبانغ .





مسجد «كوتاواجا» (مدينة الملوك) في اقليم آتشيه في شمال سومطرة
وهو يجمع بين الطراز العربي والمغولي

٣ - بورنيو : وتبلغ مساحتها ٧٣٤ ألف كيلومتر مربع، وهي ثاني جزيرة في أندونيسيا مساحة ، والثالثة في العالم بعد غروئنلندة وغينيا الجديدة . ويسميها الأندونيسيون كيليمنتان ، وليس فيها الكثير من الجبال الشاهقة ، ولكنها مليئة بالتلال والغابات ، وتتجه الجبال من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي ، ويكثر في غربي الجبال وجنوبها المستنقعات . وبسبب هذه المساحة نجد فيها أطول الأنهار في أندونيسيا وكلها تنبع من الوسط حيث المرتفعات وتتجه بمختلف الجهات، وأطولها ما اتجه نحو الجنوب ، ومنها يمر خط الإستواء .

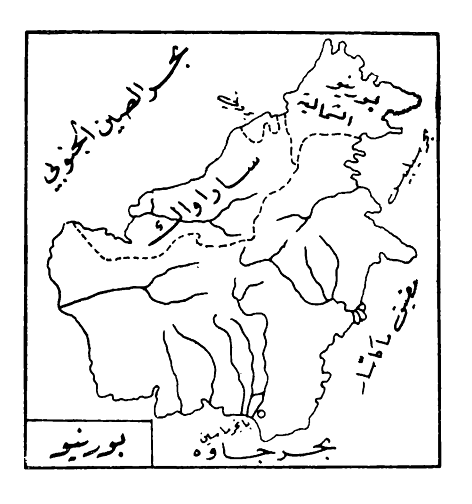
غير أن أندونيسيا لا تمتلك الجزيرة كلها . ففي القسم الشمالي يوجد ثلاثة أقسام هي بروني وصباح وساروواك وقد كانت تابعة لبريطانيا ثم ضمت إلى ماليزيا مما سبب توتراً شديداً بين الدولتين وكاد الصدام أن يقع ، وقد انتهى هذا الخلاف عام ١٩٦٠ م.

ويوجد في هذه الجزيرة البترول والمطاط فيالقسمين الماليزي والأندونيسي . وفي القسم الغربي توجد مساحة من الأراضي الزراعية يستغلها قوم من أصل صيني وفدوا إلى البلاد للعمل في مناجم الذهب ، ثم استقروا فيها .

ولا يزيد عدد سكان الجزيرة عن خمسة ملايين، فالكثافة قليلة جداً ، وتحاول الحكومات المتعاقبة أن يهاجر عدد من

سكان جاوة إليها لإعمارها ، إذ لا يزال ثلثي الجزيرة مغطى بالغابات .

وأول ما وصل الاسلام إلى بورنيو إلى شعب بنجرماسين وكان لهم مملكة في الجنوب الغربي ، ثم إلى الشمال حيث وجد الاسبان عام ١٥٢١ م ملك بروني مسلماً ، ثم وصل إلى مملكة سوكدنة في الجزء الغربي عام ١٥٥٠ م وهكذا انتشر في جميع السواحل ، ثم بدأ ينتشر في الداخل بين قبائل ايدان .



وأهم المدن بنجرماسين : ويزيد عدد سكانها عن ٢٠٠ ألف نسمة ، وتقع في الجنوب على جانب نهر كبير ، وتنتشر المستنقعات في منطقتها . وهي عدة مقاطعات إدارية هي : ١ً ـ بورنيو الغربيـــة وعاصمتها بونتيـاناك . ٢ً ـ بورنيو الجنوبية وعاصمتها بانجرداسين . ٣ً ـ بورنيو الشرقية وعاصمتها ساما ريندا . ٤ً ـ بورنيو الوسطى .

٤ ـ **جزيرة سيلبيس** : وتبلغ مساحتهـــا ١٧٩ ألف كيلومتر مربع ، فهي تاسع جزيرة في العالم من حيث المساحة ، ورابع جزيرة في الأرخبيـــل الأندونيسي ، ويسميها الأندونيسيون سلاويزي ، وهي من أغرب جزر العالم الكبيرة في شكلها ، وقد ظل التجار الأوائل فترة من الزمن يعتقدون أنها مجموعة من الجزر لا جزيرة واحدة . وهي كثيرة الجبال ، وتوجد فيها أنواع من النبات والحيوان لا توجد في بلاد أخرى من بلاد العالم ، وعلى الرغم من أنها أكبر من جزيرة جـــاوة مساحة إلا أن سكانها لا يزيدون عن سبعة ملايين أي عشر سكان جزيرة جاوة ، وبهذا تكون الكثافة قليلة والأراضي لا تزال مغطاة بالغابة . وكانت هذه الجزيرة مركز تهريب العطور ، وتعتبر أهم مراكز أندونيسيا في انتاج الحرير .

وسكان الساحل جميعهم مسلمون ، وهم قبائل ماكاسار والبوجي ، أما سكان الداخل فهم من الألفور ، وقد بدأ الاسلام ينتشر بينهم . وعندما زار البرتغاليون الجزيرة ١٥٤٠م

لم يجدوا فيها إلا قليلاً من المسلمين ، ولم يأخذ الناس في الدخول في الاسلام إلا في مستهل القرن السابع عشر بعد أن جاءهم الدعاة من الملايو وآتشيه في شمال سومطرة . وأصبح سكانها من البوجي وماكاسار دعـــاة للاسلام في لمبوك وسمبوا وبين قبائل جزيرة سيلبيس بالذات . وأشهر المدن فيها ماكاسار الواقعة في اقصى الجنوب الغربي .



ويعرف الجزء الشمالي من الجزيرة باسم مانادو .

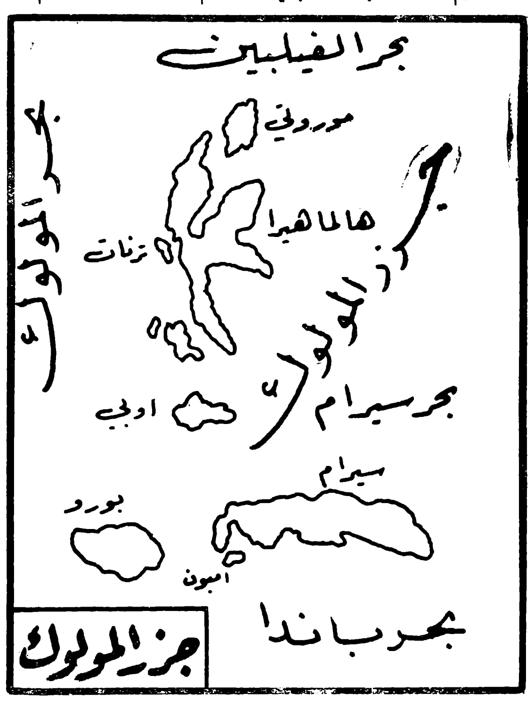
ويعرف البحر الذي في شمالهـــا باسم بحر سيلبيس ، وفي غربها بينها وبين بورنيو باسم مضيق ماكاسار ، وفي جنوبهـا بينهـــا وبين جزر الصوند الصغرى باسم بحر فلوريس ، وفي شرقها بينها وبين جزر المولوك بحر المولوك في الشمال وبحر باندا في الجنوب .

وتوجد بجانبهـــا بعض الجزر مثل سولا ومانغول وجزر سانغهو في الشمال الشرقي وجزر توكانغوبيس في الجنوب وفيها قسمان إداريان هما : سيلبيس الشمالية وعاصمتهـــا مانادو . وسيلبيس الجنوبية وعاصمتها ماكاسار .

٥ ـ جزر المولوك : وهي مجموعة جزر كانت تعرف باسم جزر التوابل ، وأكبرها جزيرة هالماهيرا ، وهي غريبة في شكلها مثل جزيرة سيلبيس . وسكان الجزر أكثر من مليون بقليل . وقد وصلها الاسبان عام ١٥٢١ م بعد موت ماجلان حيث رست سفينتاهم فيها بعد قدومهما من الفيلبين . أمـــا البرتغاليون فقد شنوا حملات على هذه الجزر من مالاقا .

وقد وصل الاسلام إلى هناك في القرن الخامس عشر عن طريق تجارة القرنفل ، حيث دخل ملك تيدور في الاسلام عن طريق الشيخ منصور ، وتسمى هذا الملك باسم جمال الدين ،

وسمى أكبر أبنائه منصور ، وهو الذي ـ الملك جمال الدين ـ
أكرم وفادة البعثة الاسبانية ١٥٢١ م ، وكان الاسـلام



قد وصل قبل خمسين سنة تقريباً ، ثم انتقل إلى جزيرة ترنات وهي جزيرة صغيرة تقع غرب جزيرة هالماهيرا الكبرى .

وقد نزلت الارساليات التبشيرية في هذه الجزر منذ وصل الاوروبيون إلى تلك الجهات ، ولكن قامت الثورات ضد البرتغاليين ، وتبعتها حركات ضد النصارى وخاصة بعد أن قتل البرتغاليون ملك ترنات غدراً وهو السلطان هارون الذي كان يحكم ترنات، وتعتبر مركزاً لملكه الذي يمتد حتى الفيليبين، ولكن بقيت جزيرة أمبون قاعدة للبرتغاليين فترة من الزمن .

وعاصمة جزر المولوك أمبون .

وهناك جزيرة سيرام ، وعلى مقربة منها جزيرة أمبون ، وكانت قاعدة للهولنديين بعد البرتغاليين ثم احتلها اليابانيون . وتقع هذه الجزر بين بحر الفيليبين شمالاً وبحر المولوك غرباً وبحر باندا جنوباً ، وتمتد في شرقها جزر تتبع جزيرة غينيا الجديدة .

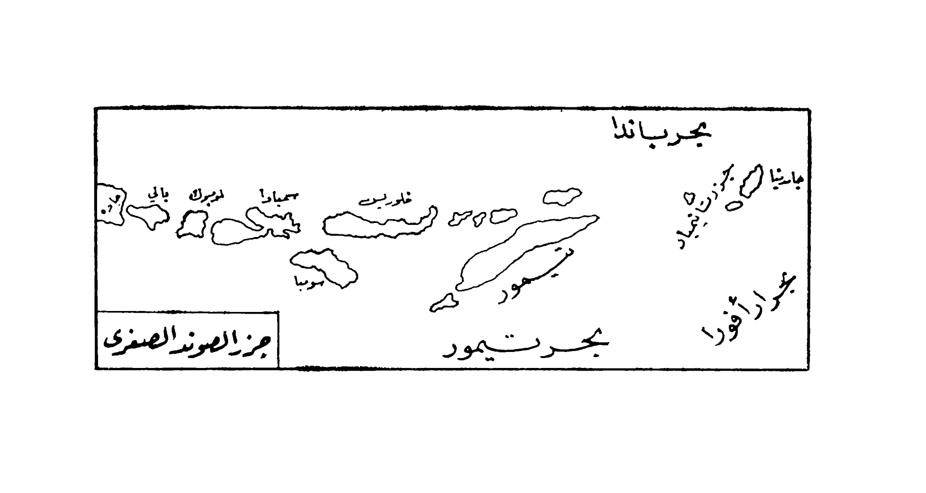
٦ ـ **جزر الصوند الصغرى** : وهي مجموعة جزر تمتد شرق جاوة نحو جزيرة غينيا الجديدة، ويسميها الأندونيسيون نوساتنجارا ، وأولها جزيرة بالي الجميلة ، وهي القسم من أندونيسيا الذي لا يزال يقيم فيه المعتنقون للديانة الهندوكية ، ولأهلها ثقافة خاصة بهم ، ومناظرها جميلة جداً ، مما جعلها

أحب البلاد وأجذبهـا للسائحين في الشرق الأقصى . والنساء فيها عاريات تقريباً إلا مما يغطي السوأة الكبرى ، وجميلات فاتنات ، ويمضي السكان أوقات فراغهم في الرقص ، وهو الشيء المميز لهم ، ويحرقون موتاهم على منصات زاهية الألوان يصنعونها من الورق والأخشاب .

ولا تزال عبادة الإله (سيوه) هي السائدة، وقد قاومت كل الجهود التي بذلها المسلمون لادخالهم في الاسلام ، وإن كانت قد تكونت مجموعة اسلامية صغيرة لا تزيد عن ٦٠٠٠ شخص ، بينما يصل الجزيرة إلى المليون ، وهذه الجماعة نشيطة وإن كانت لم تستطع بعد أن تبعد السكان عن تنـــاول لحم الخنزير الذي هو الطعـــام المفضل عندهم . وبالي قسم إداري مركزه سنجارادجا .

ثم تليها جزر لومبوك ، وقد انتشر الاسلام فيهـــا عن طريق الدعاة من جزيرة سيلبيس إذ تحولت قبائل السسك إلى الاسلام عن طريق دعاة البوجي الذين قدموا من تلك الجزيرة.

ثم جزيرة سمباوا ، وقد جاءها الاسلام عن طريق سيلبيس أيضاً ، ثم جزيرة سومبا ثم فلوريس ومجموعة جزر صغرى ، ثم جزيرة تيمور ، وقد بقي القسم الشرقي منهـــا تحت سيطرة البرتغاليين ، وهو آخر ما بقي لهم من جزر الهند الشرقية .
ثم هناك جزر تانيمبار .



بحر باندا
جزر تنمبار
بحر أرافورا
تيمور
بحر تيمور
خلوريس
سومبا
سمباوا
لومبوك
بالي
جزر الصوند الصغرى

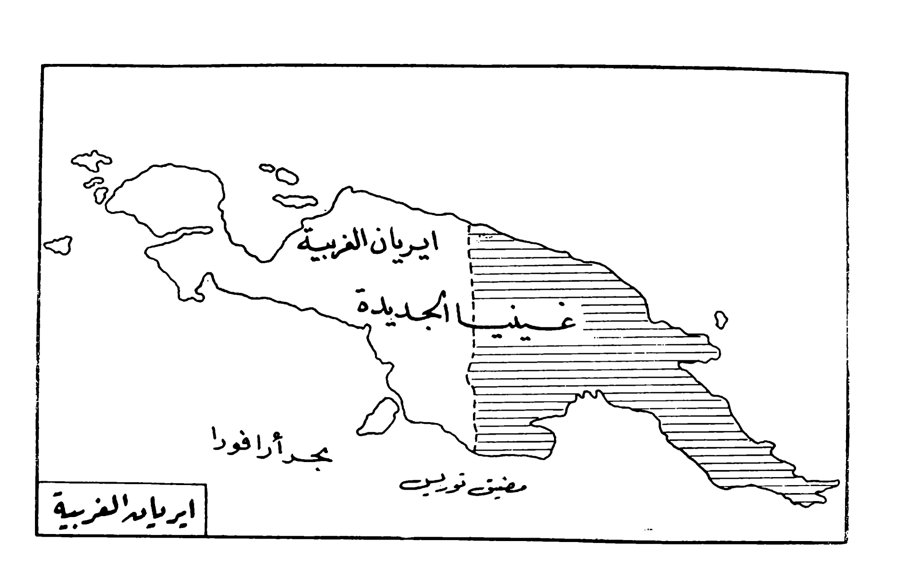
ولا يوجد مدن كبيرة في هذه الجزر ، ولا يزيد سكانها جميعاً عن ٦ ملايين .

وجزر الصوند الصغرى قسمان إداريان عـــدا جزيرة بالي يطلق على القسم الأول اسم « نوساتنجارا الغربية » وعاصمتها ماتارام في جزيرة لومبوك ، أما القسم الثاني وهو «نوساتنجارا الشرقية » وعاصمتها كوبانج في جزيرة تيمور .

٧ - **غينيا الجديدة** : وهي أكبر جزيرة في أندونيسيا ، وثاني جزر العالم مساحة بعد غروئنلندة إذ تبلغ مساحتها ٧٨٥ ألف كيلومتر مربع ، وتقع شمال استراليا ، ويفصلها مضيق توريس ، وهي تنقسم إلى قسمين :

١ ـ القسم الغربي : ويسمى ايريان الغربية وتبلغ مساحته ٤١٣ ألف كيلومتر مربع ، ولم تستطع الدولتـــان هولندة وأندونيسيا الاتفاق عليه في معاهدة ١٩٤٩ م ، وبقي تحت السيطرة الهولندية ، ولكن وافقت هولندة عام ١٩٦٠ م على إجراء الاستفتاء . وبالنتيجة فقد أعـــادت هذا القسم إلى اندونيسيا . وعاصمة هذا القسم مدينة كوتابارو وتسمى الآن سوكارنابورا .

٢ ـ القسم الشرقي : وقد كان تابعاً لألمانيا ، ولكنه إثر الحرب العالمية الأولى ، وانهزام المانيا فقد وضع تحت انتداب


ايريان الغربية
غينيا الجديدة
بحر أرافورا
مضيق توريس
ايريان الغربية

استراليا ، وبقي تابعاً لها ، وتبلغ مساحة هذا القسم ٣٧٢ ألف كيلومتر مربع .

ولا يزيد عدد سكان الجزيرة عن المليون ، فالكثافة قليلة لا تزيد كثيراً عن الشخص الواحد في الكيلومتر المربع الواحد ، والسكان سذج يحيون حياة بدائية على شكل قبائل تتنقل بين الغابات .

وغينيا الجديدة غنية بالثروات المعدنية والطبيعية ، وكلها لا تزال بكراً ، والمناطق المنخفضة منها تغطيها المستنقعات وتملؤها المياه .

والاسم الذي يطلقه الاندونيسيون عادة على بلدهم العظيم هو « تانا اركيتا » أي أرضنا ومياهنا .

خاتمة

هذه البلاد التي وصفها الغربيون قديماً بأنها قطع من الماس تزين خط الاستواء ، وهؤلاء السكان الذين يتلهفون لمعرفة أحوالنا ، ويتشوقون للوصول إلى أرضنا ، ويعملون للدفاع عنا دون تردد . وإذا علمنا أن الأحزاب والمنظمات الاسلامية في بيكالونغان في وسط جاوة قد ألفت فرقة قتـــال من المتطوعين قوامها عشرون ألف مقاتل مستعدة للقتـــال ضد إسرائيل ، وأن هؤلاء المتطوعين قد بدأوا يتلقون تدريبات عسكرية خاصة ، هذا بالاضافة إلى بقية المناطق الأخرى ، في كل أنحاء أندونيسيا والتي قامت بأعمال لا تقل عن هذا العمل، فقـــد حث فرع الحزب الاسلامي الاندونيسي في جاكرتا الأحزاب والمنظمات الاسلاميـــة الأخرى على تشكيل جيش تحرير لمساندة الفلسطينيين، وهكذا في كل مكان دعوة للجهاد وحركة لمساعدتنا .

أما نحن فماذا أعددنا لمعرفة أحوال هذا الشعب ودراسة

أوضاعه ، وبحث قضاياه ، ومحاولة مده بالمساعدات ليخفف من أثر الارساليات عليـــه بعد أن اشتد وعظم في الآونة الأخيرة . ونحن أمة قد أعزنا الله بالاسلام ، ومن ابتغى العزة بغيره أذله الله .

وأخيراً نرجو من الله أن يستفيد المسلمون من هذه الدراسة الموجزة ، وأن يجعل أعمالنا خالصة له ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع

١ ـ هذه هي أندونيسيا — قهرالدين يونس الاندونيسي

٢ ـ اندونيسيا شعبها وأرضها — ديتس سميث ترجمة حسن محمود

٣ ـ الدعوة إلى الإسلام — توماس و. أرنولد ترجمة حسن ابراهيم حسن

٤ ـ رحلة ابن بطوطة — ابن بطوطة

٥ ـ تقويم البلدان الاسلامية — إصدار الأمانة العامة لمؤتمر العالم الاسلامي

٦ ـ في اندونيسيا — علي الطنطاوي

٧ ـ اندونيسيا — حسن محمد جوهر ـ عبدالحميد بيومي

٨ ـ الاسلام في اندونيسيا — محمد ضيا شهاب ـ عبدالله بن نوح

٩ ـ صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصرة — محمد أسد شهاب

المحتوى